سدوم بلا لوط

ظاهرة تقنين زواج الشواذ

أسامة عبد الرحمن

مقدمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما فشت الفاحشة في قوم قَطّ إلا فشت فيهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم)، وجاء عنه : (إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء).

في نصف قرن تقريبا، خرج الشاذون جنسيا في العالم الغربي من مخابئهم السرية، وانتقلوا إلى العمل العلني المنظم، ثم انتزعوا الاعتراف بهم من الدول والحكومات والمجتمعات والهيئات الدولية مثل المنظمة العالمية للصحة التي ألغت تعريف الشذوذ الجنسي كمرض نفسي عقلي ليصير عملاً سوياً لا ضير فيه، ومثل الاعتراف بالتنظيم الدولي للشاذين والسحاقيات من قبل هيئة الأمم المتحدة وتابعوا مسيرتهم عبر تكديس الإنتاج الأدبي والفني والإعلامي، بل والرياضي، فصارت لهم أدبياتهم ورموزهم وألعابهم الأولمبية، ثم انخرطوا في العمل السياسي فصاروا نواباً برلمانيين وعمد مدن ووزراء وزعماء أحزاب ثم شنوا حملة كبيرة لانتزاع الاعتراف بقانونية زواج الشواذ فانتصروا في عدة دول غربية ثم سعوا إلى اختراق أتباع الأديان السماوية فتحقق لهم ذلك في اليهودية والمسيحية، وإن كانت بعض التيارات الدينية المسيحية لا تزال تقاوم، في حين استعصى الإسلام على الاختراق وبقي قلعة منيعة لكن أشك أن دول العالم الاسلامى ستقاوم للنهاية لقوله ص لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ولو كان فيهم من أتى أمه علانية لكان فيكم من يفعل ذلك.

ومن يتابع مسار الشاذين جنسيا في النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين سيدرك أن قوم لوط هذا الزمان صارت لهم كلمة مسموعة، وأن شيئاً واحداً ما زال يضايقهم، هو أصوات المنتقدين والمعارضين حتى سجل ذلك الفيلسوف الفرنسي والكاتب تيبو كولان في كتابه زواج الشواذ فقال إن الناس اليوم لم يعودوا قادرين على التعبير عن وجهات نظرهم بخصوص الشذوذ الجنسي لوجود لوبي يسعى إلى تكميم الأفواه ومنع التفكير في بعض القضايا واتخاذ بعض المواقف خاصة من لدن الكنيسة والأديان الكبرى، والتلويح بتهمة التطرف والتخلف.

ويعد موضوع الشذوذ الجنسي من المواضيع التي تثير اهتمام الناس على مختلف مشاربهم الدينية والفكرية والاجتماعية ، بسبب انتشار هذه الظاهرة في العالم ، وانتقال دعاتها من مرحلة الدفاع إلى الهجوم ، وتحديّهم للقوانين والشرائع التي تحرم هذا الفعل وتجرمه لذا سأقوم بواجبى كمسلم نحو الأجيال الجديدة التى ستجد هذا الفعل مباح ومتاح أمام الجميع فيظنونه شرعياً بعد أن اكتسب شكلاً قانونياً بتوضيح مفهومه ومخالفته للدين والشرع والفطرة السليمة وأخطاره الصحيه وكيف يمكن العلاج حال ايقاف العقوبات على الفاعل التى أقرها الشرع الحكيم .

وقد عمدت إلى استخدام الألفاظ على حقيقتها ولم أتجمل ولم أجامل الأراذل الذين أمرنا الحق سبحانه بعقابهم ولم أتلطف واستخدم لفظ المثليين مع من تلفظهم الفطر السليمة ومع من يشمئز الانسان السوى حين يراه وما الداعى للتلطف معهم ان من يتلطف معهم أقرب نفساً وهوى إليهم لذا لم أفعل.

والشذوذ الجنسي الحالي يقدم لنا برهاناً ساطعاً على صراع الثقافات، ويعرض علينا صورة من صور المعركة الثقافية والنفسية والفكرية بين نموذج الحضارة العربية الإسلامية المتمسكة بقيم العفة ومؤسسة الأسرة وشريعة الزواج وتجريم عمل قوم لوط، ونموذج الحضارة الغربية التي لم تكشف عن جلودها وأدبارها فحسب، بل تريد كشف سوءات الآخرين ليكون الجميع فى القذارة سواء وهذه المعركة لا تقل ضراوة وشراسة عن المعارك الأخرى، وسلاحها أفتك وأخطر، وربما تكون معركة الشهوة هي المعركة الكبرى والمعركة الأخيرة التي قد تحسم كل شيء.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

المفهوم والتاريخ

مفهوم الرغبة الجنسية:

هي حاجة أحد الجنسين للآخر؛ حيث يندرج تحت هذه الحاجة مشاعر وأحاسيس الرّضا والارتواء والاكتفاء الجسدي، بالإضافة إلى التطوّر الإنساني والأخلاقي والرّوحي أيضاً.

ما هو الشذوذ؟

وردت في اللغة العربية ألفاظ وعبارات كثيرة استخدمت في التعبير عن الشذوذ الجنسي، منها : اللواط، المساحقة، اتيان البهائم، جماع الأموات وغير ذلك من الألفاظ التي تعبّر عن فعل واحد من أفعال الشذوذ، اما استخدام عبارة الشذوذ الجنسي للدلالة على هذه الأفعال مجتمعة، فقد جاء مع الانفتاح الفكري في الغرب،وما نتج عنه من علوم عنيت بتحليل بعض الظواهر الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات وبيان أسبابها ونتائجها ومن هذه العلوم علم النفس الذي ساوى بين لفظ الشذوذ والانحراف، واعتبر أن الشاذ أو المنحرف هو الذي يمارس انحرافات أو صور نشاط تناسلي ليس في اتفاق مع الثقافة أو الأعراف العامة لمجتمعه أو دولته لكن ما هو الشذوذ ؟ لم يرد هذا التعبير فى معاجم اللغة العربية غير أن كلمة الشذوذ فى لسان العرب وردت تحت مادة شاذ يقول شذ عنه يشذ ويشذ شذوذاً أى انفرد عن الأقران ةندر فهو شاذ وشذ الشئ يشذ شذاً وشذوذاً ندر عن جمهوره (لسان العرب – ابن منظور).

وكذلك فى مختار الصحاح والقاموس المحيط وفى كل المعاجم العربية تعنى الانفراد عن المجتمع والاختلاف عن الجمهور لكن لم تتطرق المصادر العربية الأساسية لمصطلح الشذوذ الجنسى ويرجع ذلك لعدم ظهور هذه الانحرافات بشكل لافت تحتاج معه لتعريف لكن المجتمعات الغربية أمعنت فى تعريف الشذوذ الجنسى وأفاضت في تفصيله وحسب تعريف المحكمة العليا فى واشنطن فالشاذ جنسياً هو الشخص الذى يختار اظهار رغبة جنسية لديه تجاه اشخاص من نفس جنسه ولديه ميول للارتباط معهم بعلاقات جنسيه ويمكن تعريف الشذوذ الجنسى على انه الاستمتاع بممارسة الجنس بأى شكل كان بين أشخاص من نفس الجنس والشاذ جنسياً هو الشخص الذى يستمتع جنسياً مع أشخاص من من نفس جنسه كالرجال مع الرجال والنساء مع النساء .

السحاق وجه آخر للشذوذ:

ان الشذوذ الأنثوي بمعناه الشامل يعني الميول والممارسات ذات الطابع الجنسي بين أنثيين أو من أنثى إلى أخرى من جنسها,غير أنها بالمعنى المحدد تعني ممارسة العلاقة الجنسية الفعلية بين أنثى وأخرى ولا أعتقد أن هذه الممارسات منعدمة كلياً في أي مجتمع, قديم أو حديث, بدائي أو متحضر أو متطور, غير أنه يصعب تحديد نسبة الممارسة في أي مجتمع, وهذه الصعوبات ناتجة عن التستر عليها وعدم الأفضاء

وما يترتب على ذلك من نبذ أجتماعي وعقاب ديني لذوي الممارسة,إضافة الى صعوبات ناجمة عن تحديد أوجه هذه الممارسة بين أنثى وأخرى , لأن درجات التماس الجسمي عديدة كما أن أي واحدة منها قد تخدم غرضاً جنسياً قد يختلف في طبيعته النفسية والفسيولوجية عن أي درجة أخرى من التماس

.

أشكال الشّذوذ الجنسي:

الشواذ وهم الّذين يمارسون الجنس مع نوعهم ذكر+ ذكر و أنثى + أنثى ، وهذا النّوع من الشذوذ شائك ومعقّد؛ فالمثلي من كلا الجنسيين ربّما مارس دور الذّكر أو الأنثى أو كليهما معاً.

الأسوياء وشواذ في نفس الوقت :وفي هذا النّوع يحيا المرء حياته الجنسيّة الطبيعيّة، وفي ذات الوقت يمارس الجنس مع نفس النّوع، إمّا بقيامه بدور الذّكر، أو الأنثى، أو كليهما معاً، مع نفس جنسه.

زنا المحارم : وفي هذا النّوع يقوم أحد أفراد الأسرة الواحدة بممارسة الجنس مع عضو آخر فيها، كأن يقوم الأب بممارسة الجنس مع ابنته أو الأم بممارسة الجنس مع ابنها، أو الأخت مع أخيها، أو الفتاة مع عمّها أو خالها أو جدّها، أو الشاب مع عمّته أو خالته أو جدّته.

الشذوذ الجنسي مع الحيوانات: كأن يقوم ذّكر البشر بممارسة الجنس مع إناث الحيوانات، أو أن تقوم أنثى بشريّة بممارسة الجنس مع ذكور الحيوانات، أو أن يقوم الذّكر البشري بممارسة دور الأنثى مع ذكور الحيوانات.

الشذوذ الجنسي باستخدام الأدوات: كأن يقوم الذّكر أو الأنثى بممارسة الجنس بالاحتكاك بالوسادة أو السرير، أو الأجسام الجامدة الأخرى، أو أن يقوم الرّجل بإيلاج عضوه الذكوري في ثقوب صناعيّة يتوهم ويستشعر من خلالها أنه يولج عضوه في عضوٍ تناسليّ أنثوي، أو أن تقوم الأنثى بإيلاج أجسام تشبه العضو الذكري في أعضاءها التناسليّة، ويعدّ هذا الشّكل كغيره من أشكال الشذوذ الجنسي؛ حيث تندرج منه تفرّعات عديدة ليس لها آخر.

الشذوذ الجنسي الماسوشي أو المازوخي: وهذه الحالة تعكس حال الذّكر أو الأنثى الّذي يعشق أن يُعذّبه شريك الفراش، كأن يمارس الذكر أو الأنثى دور العبد أو دور الكلب أو يتم بتقييده بالسلاسل وممارسة العنف ضدّه، فيثار جنسيّاً بهذا الفعل، وهذا الموضوع واسع وشامل في حدّ ذاته.

السادية : وفي هذا النّوع يقوم الذكر أو الأنثى بأفعال سادية مؤلمة موجعة، لا تنمّ عن الرحمة، أو الخلق السوي والاتّزان العاطفي بحيث يقوم الشّخص بتعذيب شريكه في العمليّة الجنسية، ولا يستشعر اللذة، إلّا بأن يكون عنيفاً وقاسياً مع الطرف المقابل له في الفراش.

وكما هو الحال بالماسوشيّة فربّما يستخدم السادي أدوات تعذيب كالسلاسل والسياط ضد شريك عملية الممارسة الجنسيّة، وهناك العديد من أشكال وأنواع وخيالات التعذيب.

الشذوذ الجنسي مع الصغار في العمر: كأن يقوم كبار السن بممارسة الجنس مع صغار السن والّذين لم يبلغوا الرّشد بعد، وربّما زاد تطرّفهم للقيام بممارسة الجنس حتّى مع الرّضيع أو الرضيعة في المهد، وهذا الأمر ينطبق على الذّكر والأنثى.

ممارسة الجنس مع كبار السن: وذلك بأن يشتهي الرّاشد العاقل أو الرّاشدة العاقلة من صغيري السن من هم يكبرونهم بالسن سنوات فادحة؛ كأن يحبّ شاب ما لم يتجاوز العشرين من العمر ممارسة الجنس مع نساء في الخمسينيّات أو الستينيّات أو السبعينيّات أو حتى فوق ذلك، وينطبق الأمر ذاته على الإناث بحيث تحب فتاة ما لم يتجاوز عمرها العشرين القيام بممارسة الجنس مع رجال فوق الخمسين أو الستّين أو فوق ذلك.

ويمكن أن يكون الإنسان سويّاً جنسيّاً، لكن عادات وتقاليد المجتمع أو الظّروف تجبره على القيام بهذا الفعل، أو حتّى الميل العاطفي، ونستثني هنا عقليّة الإنسان خلال فترة المراهقة الّتي لا يتحكّم فيها أحياناً بمشاعره وميوله،ممّا يقتضي من الأهل أو المسؤولين مراقبة المراهقين في سلوكيّاتهم دائماً.

الشذوذ بالممارسة مع الأموات:وذلك بأن يمارس أحد الأحياء الجنس مع أحد المتوفين .

الشّذوذ الجنسي النفسي – السيكولوجي: كأن تولد الفتاة مكتملة الأنوثة وتشعر في داخلها بأنّها رجل، وتفعل المستحيل لتغيير جنسها، وكذلك الأمر بالنسبة للذكر ، كأن يولد ذكراً ومكتملاً لكنّه يشعر في أعماقه كأنّه أنثى ويفعل المستحيل أيضاً لتغيير جنسه إلى أنثى، وهنا لا بدّ من وقفة لتوضيح خطأ شائع بين النّاس؛ فالشّاذ من هذا النوع ليس بالضرورة أن يكون أساس الرغبة لديه في تغيير جنسه هو اللذة الجنسيّة الشاذة البحتة إنما شذوذ جنسي روحي يتعلّق برفضه التعامل مع ذاته بالجنس الذي وجد عليه.

وهناك العديد من أشكال الشذوذ الجنسي تحتاج إلى مجلّدات للإحاطة بها وتفصيلها لكنّنا أوردنا هنا أهمّ نقاطه وخطوطه العريضة الّتي تبتلى فيها كافّة المجتمعات على الأرض فمثلاً هناك من يقسم الشذوذ إلى الأنواع الآتية:

النوع الأول: وهم الذين يعيشون علاقات شديدة الشبه بالعلاقات الزوجية فيما بين الرجل والمرأة وهؤلاء مشاكلهم الجنسية أقل وكل طرف يكتفى بالطرف الآخر فقط .

النوع الثانى: -وهو الذى يمتلك علاقات خاصة جداً وأيضاً علاقات متعددة خارج هذا المحيط الخاص، وهذا النوع منتقد دائماً وآسف على شذوذه ويحاول التخلص منه

النوع الثالث: الوظيفى الذى لا يقيم فيه الشواذ علاقات زواج أو ما يشبه ذلك وهم يمتلكون علاقات متعددة حرة، وهم مثل النوع الأول لا يعانون متاعب جنسية شديدة .

النوع الرابع: الذين بقدر ما يمتلكون علاقات جنسية متعددة خارج إطار الزواج،لديهم متاعب جنسية شديدة ومتعددة .

النوع الخامس والأخير: أى الشواذ الذين ليست لديهم إهتمامات جنسية أو إهتماماتهم الجنسية قليلة ويميل هذا النوع إلى أن يكون أكثر سرية وغموضاً فى علاقاته الشاذة

والنوع الرابع هو الأكثر الأنواع إحباطاً وإحساساً بالوحشة والإضطراب، أما النوع الأخير فهو أكثر الأنواع عرضة للإنتحار بالطبع ليس هذا تصنيفاً حاداً قاطعاً ولكنه يخضع لعدة عوامل نفسية وإجتماعية أخرىأما بالنسبة للنشاط الجنسى بين الشواذ ومدته فقد أكدت معظم الأبحاث أن الشواذ من الرجال عموماً نشاطاتهم وممارساتهم الجنسية أكثر، ويميلون لأن يكون لهم أكثر من رفيق، والبعض يفضل أن تكون علاقاته عابرة، والبعض يفضل أن تكون طويلة ودائمة.

وأهم الدراسات التى أجريت على علاقات الشذوذ التى ظلت لفترة طويلة، كانت الدراسة التى أجراها الباحثان ماكورينر وماتيسون ١٩٨٤ على عينة من ١٥٦ علاقة بمتوسط مدة تقترب من تسع سنوات، وقد توصل الباحثان إلى نتيجة مؤداها أن أى علاقة طويلة من هذا النوع تمر بست مراحل:

المرحلة الأولى: أطلق عليها مرحلة المزج وتمثل عادة السنة الأولى من العلاقة وتتميز بنشاط جنسى فائق ومشاعر حب وجاذبية فياضة.

المرحلة الثانية: فهى مرحلة العش وتحدث عادة أثناء السنة الثانية أو الثالثة ويهتم فيها الإثنان بترتيب البيت أو العش الذى يضمهما والبحث عن التوافق، وتبدأ مرحلة الغرق فى الحب فى الأفول رويداً رويداً ويقل النشاط الجنسى عن المرحلة الأولى، ويبدأ تسرب الشكوك داخل العلاقة فيحدث بعض الإضطراب.

المرحلة الثالثة: هى مرحلة الحفاظ والتى تكون عادة فى السنة الرابعة والخامسة من بداية العلاقة، وتتميز ببزوغ الإنفراد بعض الشئ ويبحث فيها كل فرد عن هويته التى ذابت فى الآخر وفيها تبدأ الصراعات مع المجتمع والنفس وتحتاج إلى طاقة وجهد وصبر لحلها.

المرحلة الرابعة: هى مرحلة البناء من السنة السادسة حتى العاشرة ويبدأ فيها بعض الإستقلال مع الإعتماد المتبادل بين الرفيقين والذى يأخذ فى الإزدياد والتماسك ثانية .

المرحلة الخامسة: مرحلة الراحة وتتميز بثقة كل طرف فى الآخر ومنحه الأمان مع إنخفاض ملحوظ فى معدل النشاط الجنسى وهذه المرحلة تبدأ من ١١ سنة وحتى العشرين.

المرحلة الأخيرة: مرحلة التجديد وتبدأ بعد مرور عشرين سنة على العلاقة وتتميز بالأمان والهدوء الذى يتيح للطرفين أن يتذكرا خبراتهما المشتركة وذكرياتهما

لاحظ الباحثان أنه إذا تحرك أحد الطرفين بسرعة أكبر أو أقل من الطرف الآخر فى إحدى المراحل الست تحدث إضطرابات ومشاكل من الممكن أن تحدث فى رأى باحث آخر هو كولمان ١٩٨٢ من جراء فوبيا المجتمع تجاه الشذوذ كما يطلق عليها وهكذا يعيش الشاذ كدودة القز داخل شرنقته الخاصة ومجتمعه الضيق من أقرانه الشواذ ولكنه لا يفرز مثلها حريراً وإنما يفرز إضطراباً وصداماً ومزيداً من التشرنق والعزلة وقد صنفهم العالم كينزى إلى سبعة أصناف هى:

· لايمارس الجنس إلا مع الجنس الآخر فقط

.يفضل الجنس الآخر (مارس مرة عارضة مع نفس الجنس).

· يفضل الجنس الآخر (الممارسة مع نفس الجنس أكثر من عارضة).

· الإثنان متساويان فى الأفضلية (ليس هناك فرق بين أن يمارس مع نفس الجنس أو الجنس الآخر).

· يفضل نفس الجنس (مرات مع الجنس الآخر أكثر من عارضة) .

يفضل نفس الجنس (الممارسة مع الجنس الآخر أكثر من عارضة)· لايمارس إلا مع نفس الجنس فقط على ضوء هذا التقسيم وجد كينزى أن ١.% من الرجال الأمريكيين البيض كانت ممارساتهم الجنسية مقصورة على نفس الجنس لمدة ثلاث سنوات على الأقل فيما بين ١٦ و٥٥ سنة، و٤% منهم كانت الممارسة مقصورة على نفس الجنس مدى الحياة، و٧٣% من كل سكان أمريكا قد جربوا الشذوذ مرة واحدة على الأقل أثناء حياتهم، وفى هذه المرة كانت الممارسة قد أدت إلى الأورجازم وبالنسبة للسيدات وجدت الدراسة أن ١٩% من السيدات حتى سن الأربعين مارسن الشذوذ لفترة،وأن ٣% منهن مارسن الشذوذ طيلة حياتهن .

من هو لوط ؟

لوط عليه الصلاة والسلام من أنبياء الله ، ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم سبعاً وعشرين مرة ، في الأعراف وهود والحِجر والشعراء والنمل وغيرها من سور القرآن .

وقد ذكرت قصته مع قومه مفصلة في بعض السور ومجملة في البعض الآخر وهو نبي من أنبياء الله تعالى ابن هارون ابن أخي إبراهيم عليه السلام وقد آمن بسيدنا إبراهيم ،أرسله الله سبحانه وتعالى في مكان بالأردن يدعى سدوم وبحيرة لوط حالياً ليهدي قومه ويدعوهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وكان قومه رجالاً طاغين وظالمين يأتون الفواحش ويعتدون على الغرباء فكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فدعاهم لوط لترك المنكرات أرادوا أن يخرج هو وقومه ولم يؤمن به أحد إلا أهل بيته لكن إمراته لم تؤمن به ولم ييأس لوط من قومه بل أخذ يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وبدأ بأستخدام أسلوب التخويف من عذاب الآخرة ويغريهم بنعيم الجنة لكنهم لم يتعظوا ، وقيل أن الذي حملهم على هذه الشهوة وهي إتيان الرجال من دون النساء أنهم كانت لهم بساتين وثمار في منازلهم وبساتين وثمار أيضاً على ظهر الطريق وقد أصابهم قحط شديد وجوع فقالوا لبعضهم : إن منعتم ثماركم عن أبناء السبيل والمسافرين كان لكم فيها معاش فقالوا وكيف نمنعها ؟ فأقبل بعضهم على بعض فقالوا : اجعلوا سنتكم وعادتكم أن من وجدتموه في بلادكم غريباً فأسلبوه وانكحوه وزين لهم الشيطان هذا الفعل وحلاه في نظرهم فظلوا مستمرين على هذه العاده إلى أن جاء نبي الله لوط إليهم ودعاهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وترك هذه المنكرات والفواحش.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ}سورة الأعراف وقال تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}سورة الشعراء.

لم يستجب قوم لوط إلى ما دعاهم له بل استمروا في الضلال وفعل الفواحش وكذبوا نبي الله لوط وكذبوا بيوم القيامه وعذاب الله لهم فكانوا يقولون له : ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين وأخذوا يهددون نبي الله بالطرد من قريتهم وتمادوا في العناد وهموا بإخراجه من القريه قال الله تبارك وتعالى : {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}سورة الأعراف وقال تعالى:{قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ}سورة الشعراء.

ولما أصر قوم لوط على العناد وتهديد نبي الله دعا لوط عليه السلام ربه أن ينصره عليهم بقوله {ربِّ نجني وأهلي مما يعملون} سورة الشعراء ، وقال: {قال ربِّ انصرني على القوم المفسدين} سورة العنكبوت فاستجاب الله له فأرسل الله عز وجل إلى قوم لوط ملائكة لإهلاكهم ليقلبوا عليهم القرية عاليها سافلها وينزلوا بهم العذاب ، وكانت لهم مدائن أربع وكان عددهم يزيد عن أربعمائة ألف

فمر الملائكة في طريقهم إلى قرى قوم لوط على إبراهيم عليه السلام بأمر من الله سبحانه وتعالى وجاءوه على هيئة رجال بشكل حسن ووجوه سمحه وبشروه بغلام حليم وهو إسحاق عليه السلام ومن وراء إسحاق يعقوب وأخبروه أنهم ذاهبون للإنتقام من قوم لوط وأن الله سبحانه وتعالى أمرهم بإهلاك أهل هذه المدائن الذين كانوا يفعلون الفواحش وعندما سمع إبراهيم عليه الصلاة والسلام ما قالته الملائكة وما أرسلوا به من عذاب لأهل هذه القرية خاف على ابن أخيه لوط عليه السلام وقال لهم أن فيها لوطاً أخبروه نحن أعلم بمن فيها وأن الله سبحانه وتعالى سينجي لوط وأهله إلا أمرأته الكافره التي لم تؤمن به وكان تدافع عن هؤلاء الكافرين يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم {ولمَّا جاءت رسلنا ابراهيمَ بالبشرى قالوا انَّا مهلكوا أهل هذه القرية انَّ أهلها كانوا ظالمين* قال انَّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لنُنَجيَنَّه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين} {قالوا انَّا أرسِلنا الى قوم مجرمين* الا ءال لوط انا لمنجوهم أجمعين* إلا امرأته قدّرنا أنها لمن الغابرين} وقال تعالى: {فلما ذهب عن ابراهيم الرَّوع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط} .

وذهب سيدنا إبراهيم إلى قوم لوط وأخذ ينصحهم أن يبعدوا أنفسهم عن فعل الفواحش والمنكرات وأن يعبدوا الله سبحانه وتعالى ويبتعدوا عن الضلال وعندما سمع الملائكة بما فعله إبراهيم من نصحه لهم قال تعالى: {انَّ ابراهيم لحليمٌ أوَّاهٌ منيب* يا ابراهيمُ أعرضْ عن هذا

انَّه قدْ جاءَ أمرُ ربك وانهم ءاتيهم عذاب غير مردود} وقال الملائكة لإبراهيم أن أمر الله قضى وأن عذابه لا مفر منه ، واتجه الملائكة إلى قرية سدوم التي يسكن فيها قوم لوط وجاءوا بصورة شباب جميل الشكل وهو اختبار من الله سبحانه وتعالى لهم وإقامة الحجة عليهم ، وعندما وصلوا القرية في الظهيره جاءوا إلى نبي الله لوط ودخلوا عليه في صورة شابان جميلان تشرق وجوههم بالنضارة والشباب ولم يخبروه بحقيقتهم فظن نبي الله لوط أنهم ضيوف جاءوا لزيارته فرحب بهم وخاف عليهم عندما جاءوا في وقت الظهيرة من أولئك المجرمين وخشي أن يكون أحد وراءهم فيذهب ويخبر قومه وقال في قوله تعالى : {ولما جاءت رسلنا لوطاً سيءَ بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يومٌ عصيب} أي يوم شديد بلاؤه وخاف من نفوس قومه ، وحدث ما كان يخاف منه وخرجت إمرأه وكانت امرأه كافرة خبيثة وذهبت إلى قومها وأخبرتهم ان في بيت لوط رجالاً ما رأت مثل وجوهم قط وعندما سمع قوم لوط الخبر ذهبوا إلى بيت لوط وأرادوا الإعتداء على ضيوفه وأخذ نبي الله لوط يتناقش مع قومه بالحسنى لعلهم يبتعدون ودعاهم بأن يتزوجوا من بنات القرية وأن يكتفوا بنسائهم دون الإعتداء على أحد ، لكنهم رفضوا نصيحته ، وصارحوه بغرضهم السيء من غير استحياء ولا خجل وقالوا له: أنهم ليسوا في حاجة الى بنات القرية ، وأخبروه أنهم لا يرغبون الا في أولئك الشبان الحسان الذين هم في بيته ضيوفاً

عند ذلك ازداد همه وغضبه عليه الصلاة والسلام وتمنى أن لو كان عنده القوه لمنعهم أو قوم ينصروه ويدافعون عنه في قوله تعالى : {ولمَّا جاء رسلنا لوطًا سِيء بهم وضاق بهم ذرعًا وقال هذا يومٌ عصيب* وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هنَّ أطهر لكم فاتقوا الله ولا تُخزون في ضيفي أليس منكم رجلٌ رشيد* قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانَّك لتعلم ما نريد* قال لو أنَّ لي بكم قوةً أو ءاوي الى ركن شديد} .

وأغلق لوط بابه والملائكه معه في بيته وأخذ يتناقش مع قومه من وراء الباب وهم يحاولون اقتحام البيت وفتح الباب وعندما رأت الملائكة ذلك وخوف لوط عليهم أخبروا نبي الله أنهم ليسوا بشر وإنما هم ملائكة ورسل من عند الله سبحانه وتعالى جاءوا لإهلاك قوم لوط وإهلاك هذه القرية بأمر من الله لظلمهم وكفرهم بالله سبحانه وتعالى وأمروا نبي الله أن يخرج من هذه القريه مع أهله ليلاً قبل طلوع الصبح لأن موعد إهلاكهم سيكون في الصباح في قوله تعالى {قالوا يا لوط انَّا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسْر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ الا امرأتك انّه مصيبها ما أصابهم انّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب} .

استأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فخرج عليه السلام وضرب وجوههم بطرف جناحه فطمست أعينهم وانصرفوا

يتحسسون الحيطان ويهددون نبي الله لوط عليه السلام ومن كثرة تهديدهم له سأل نبي الله لوط الملائكة : متي موعد هلاكهم فردوا عليه وقالوا الصبح فرد عليهم لوط وقال لو أهلكتموهم الآن فقالو له أليس الصبح بقريب في قوله تعالى {ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر* ولقد صبَّحهم بكرةً عذابٌ مستقر} .

طلب الملائكة من نبي الله لوط أن يغادر صباحاً دون أن يلتفت ورائه لكي لا يرى ما سينزل بقومه الكافرين من عذاب ، وأن امرأته سوف يصيبها ما يصيب قومها وسوف تهلك مع الهالكين فأهلكهم الله وأنزل عليهم صيحة من السماء وأمطر عليهم حجارة من سجيل وما ان أشرقت الشمس حتى كانت القرى بمن فيها خراباً ودماراً في قوله تعالى : {وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة انَّ أخذهُ أليمٌ شديدٌ} .

وأهلك الله سبحانه وتعالى زوجة نبي الله لوط مع الهالكين لانها لم تصدق كلام الله وكفرت به ولم تستجيب للوط وبقيت كافره في قوله تعالى {ضرب الله مثلًا للذين كفروا امرأتَ نوح وامرأتَ لوطٍ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يُغنيا من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين} ها هي قصة نبي الله لوط عليه السلام التي يجب علينا أن نتعلم منها الكثير ونأخذ منه العبره والحكمة مما فعله قوم لوط والعقاب الذي أحل بهم بسبب عنادهم بكفرهم وبعدهم عن الله سبحانه وتعالى

وتكذيبهم لنبي الله فالحياة قصيره لادعي فيها للعناد وممارسة شهوات الحياة وعلينا أن نستغلها في الطاعة وعبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له .

الشذوذ الجنسي عبر التاريخ:

عُرف الشذوذ الجنسي في مختلف الأزمنة والعصور وأول من جاهر به هم قوم لوط ، لذلك أصبح هذا الفعل يُسمى باسمهم اما أول من قام بالسحاق فهم أهل الرس، وقيل هم أصحاب الأخدود، وقيل هم بقايا من قوم ثمود وبعد ذلك فهذا الفعل عرفه كثير من الأمم الغابرة، كما ذكر ذلك علماء التاريخ من هذه الأمم الآشوريين، والبابليين والمصريين، والهنود، واليونانيين، والفرس فعند الهنود مثلاً خص البراهمة الغلمان ليتمتعوا بما في صباهم من سحر وفتنة وينعموا بأصواتهم الحادة، إذ كان هؤلاء المخصيون محط رعايتهم وتدليلهم أما عند اليونانيين فقد كان هذا الفعل موجود عندهم في الأوساط العلمية والفكرية خاصة وقد نقلوا هذه الآفة إلى الفرس الذي كان كتابهم الأفستا يحرمها ويراها شذوذاً وجريمة شنعاء لا يجوز، بأي حال من الأحوال، الصفح عنها .

وعرف هذا الفعل عند العرب أيضاً ، وكانت تنشد أشعار في وصف الشذوذ الجنسي في ضروبه المتنوعة، سواء بين الرجال بعضهم ببعض، أم بين الرجال والغلمان ، أم بين النساء بعضهن ببعض، بالإضافة إلى تأليف كتب كانت تذكر فيها أفعال وآداب في ممارسة الشذوذ الجنسي .

بلغ الشذوذ الجنسى قمة إزدهاره على أيدى الإغريق، يقول أفلاطون فى محاورته المناظرة أن الإغريق كانوا يعتبرون عشق الرجال الغلمان وساماً يضعه هؤلاء الرجال على صدورهم كما كانوا يحتقرون الرجل الذى يفشل فى جذب الغلمان إليه وكانت العلاقة بين الرجال والغلمان أكثر من علاقة جنسية بحتة بل كانت روحية وهنا يتحقق قول الشاعر الألمانى جوته الذى قال إن عشق الرجال للغلمان قديم قدم الإنسان، ويؤيده فى ذلك د.رمسيس عوض فى كتابه الشذوذ والإبداع الذى يقول إن تاريخ أول سجل أدبى لظاهرة الشذوذ يرجع إلى أكثر من أربعة الآف وخمسمائة عام حين تناولته إحدى البرديات المصرية القديمة وبالعودة إلى الأساطير الإغريقية القديمة سنعرف أن جلال وقدسية أبطالهم لم تنتقص منه ممارساتهم الشاذة، فمثلاً يحدثنا الشاعر هوميروس فى الإلياذة عن الحب الذى يحمله البطل أخيل للغلام باتروكلوس، وفى أساطير الإغريق أن رب الأرباب زيوس هو الذى إغتصب الفتى الوسيم جانيميد، ويحدثنا أفلاطون عن عشق سقراط للغلام اليسباديس، ويذكر ديوجنيس أن سقراط عندما كان غلاماً كان معشوقاً لمعلمه.

الجدير بالذكر أن الإغريق لم يعبروا عن عشقهم للغلمان فى إنتاجهم الشعرى والنثرى فقط بل فى الرسم والفنون التشكيلية كما يشير د.رمسيس عوض فى كتابه قائلاً إن الرسام الإغريقى كان لا يرى فى الجمال الأنثوى أى جمال إلا إذا كان شبيهاً بجمال الغلمان

وإذا كان هذا هو وضع الشذوذ الجنسى عند الإغريق فما هى مكانته عند الرومان؟

كان الرومان يسمحون بزواج رجلين أو إمرأتين، وكان هذا مقبولاً لكن فى الطبقات الأرستقراطية، ويؤكد بوزويل فى كتابه المسيحية والتسامح الإجتماعى والشذوذ على أن نيرون نفسه كان يتزوج الرجال ويؤكد الكتاب أيضاً أن المسيحية فى بداياتها لم تكن تدين هذا السلوك بنفس الدرجة التى وصلت إليها بعد ذلك، وكانت قمة الهجوم المسيحى على الشذوذ على يد القديس أوغسطين وتوما الأكوينى اللذين أكدا على أن أى لقاء جنسى ليس غرضه الحمل فهو لقاء آثم، ووضعت الكنيسة الشاذ جنسياً بين شقى الرحى، إما أن يعلن توبته أو يعذب بالخازوق ويحرق، وفى العصور الوسطى كانت إتهامات الشذوذ الجنسى بداية لإتهامات الهرطقة والزندقة، وبدأت الإعترافات تؤخذ كوثائق إدانة لإثبات هذه الهرطقة .

وقد استمر الشذوذ عبر العصور ، وعرفته كثير من الأمم، ومن بينها الأمم الغربية، ويذكر الفيلسوف الفرنسي فوكو أن فهم الغربيين للشذوذ الجنسي يأتى من معايشة مرحلتين: المرحلة الأولى كانت عندما حاول المحللون النفسيون في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي إعادة تعيين الشذوذ من منظور علماني؛ بعيداً عن الحكم المسيحي الذي حرم مثل هذا الفعل والمرحلة الثانية كانت عندما استطاعت تلك الأقلية الشاذة التي اختلقها المحللون النفسيون تحويل هويتهم الجنسية إلى مصدر قوة لهم وتناصر.

وكان من نتائج تشريع علماء الغرب لهذا الفعل أن انعكست نتائجه على الواقع والتشريع حيث تغير واقع الشواذ جنسياً بعد الفترة التي عرفت بالثورة الجنسية،وبدأ ظهور هؤلاء يأخذ طابعاً علنياً ومن مظاهر هذه العلنية اجتماعهم عام ١٩٦٨م في فندق ستون وول في نيويورك، الذي نتج عنه اندلاع أعمال شغب لثلاثة أيام متواصلة، نادى فيها الشواذ بسقوط الرجعية الجنسية ومنذ ذلك التاريخ إلى الآن يتزايد سعي هؤلاء إلى تشريع وجودهم شيئاً فشيئاً، لدرجة ان بعض العقلاء من أبناء الغرب بدأوا يدقون ناقوس الخطر،ومن هؤلاء الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون الذي اعتبر ان هؤلاء الشواذ يقوضون أركان المجتمع، وأن الذي أضاع الامبراطورية الأغريقية هو الشذوذ الجنسي ، فأرسطو كان شاذاً وكذلك سقراط والذي هدم الامبراطورية الرومانية هو انحلال الأباطرة، ومضاجعة البابوات للراهبات ويخلص نيكسون في النهاية إلى أن أمريكا تتجه إلى المصير ذاته .

وكان من نتائج تكاثر الشواذ جنسياً في العالم الغربي أن أصبحوا يشكلون قوة ضاغطة ، مما دفع بكثير من الدول إلى تعديل قوانينها التي تجرم الشذوذ الجنسي حتى تتماشى مع رغبات الشواذ في بلادها ، ومن بينها القانون البريطاني الذي لم يعد يعتبر منذ سنة ١٩٦٧م الشذوذ الجنسي فعلاً مجرماً ما دام قائماً بين اثنين راشدين، بالغين، ومتفقين على ممارسة هذا الفعل

كذلك فعلت كل من سكوتلاندا، وشمال إيرلاندا، وكندا، ونيوزلاندا، وأكثر من نصف الولايات المتحدة الأمريكية وتم إقرار زواج الشواذ جنسياً في ست بلدان في العالم هي النرويج، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، كندا، وولاية ماساتشوستس الأمريكية.

ثورة الشواذ:

ظلت النظرة السلبية تجاه الجنس المثلى منتشرة فى المجتمع الغربى حتى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، عندما بدأت العلوم الطبية والنفسية فى التطور والتقدم، فتغيرت النظرة وحذفت كلمة إثم أو ذنب من القاموس الطبى ووضع مكانها لفظ مرض، وكمثال ربط العالم كرافت الشذوذ الجنسى بالتغيرات الجينية والوراثية وبالضعف الحادث فى الجهاز العصبى ، ومع بدايات القرن العشرين حدث شبه إجماع من علماء النفس على أن الشذوذ الجنسى هو مرض يولد به الإنسان من هنا بدأت نظرة أكثر تسامحاً لا تعاطفاً مع الشذوذ حتى أن تقرير ولفيندن الذى نشر فى بريطانيا ١٩٥٧ أوصى بإستبدال كل القوانين التى تجرم الشذوذ وكان عام ١٩٦٩ هو بداية الشرارة الثورية لعالم الشذوذ الجنسى وبدأت الثورة حين هاجم البوليس حانة فندق Stonewall فى شارع كريستوفر بنيويورك التى يجتمع فيها الشاذون جنسياً فإندلعت أعمال الشغب.

وإستمرت المظاهرات لمدة ثلاثة أيام متواصلة تنادى بحق الشذوذ، وتهتف بسقوط الرجعية الجنسية، ثم كانت تلك التواريخ الفاصلة الآتية نقاط تحول فى تاريخ الشذوذ الجنسى:

١٩٧. الذكرى الأولى لثورة الSTONEWALL.

١٩٧٣ ألغت الجمعية الأمريكية للطب النفسى الشذوذ الجنسى من قائمة الأمراض العقلية.

١٩٨١ بداية ظهور الحالات الأولى من الإيدز والذى لم تكن طبيعته معروفة حينذاك، ولذلك لم تتم تسميته.

١٩٨٢ إنعقاد أول مؤتمر للشاذين جنسياً من الرجال والسيدات فى دالاس

١٩٨٣ النائب جيرى ستودز يعلن بصراحة عن هويته الشاذة جنسياً،ويصبح بذلك أول نائب فى الكونجرس يعلن ذلك وقد أعيد إنتخابه مرة أخرى.

فى العام السابق أيضاً تم إكتشاف ٣... حالة إيدز فى أمريكا وكان عدد الوفيات من هذا المرض ١٢٨٣.

١٩٨٧ خروج مظاهرة من ٣.. ألف شخص فى واشنطن للمناداة بحق الشواذ. ١٩٨٩ إقرار زواج الشواذ جنسياً فى سان فرانسيسكو.

الباب الثانى

أسباب ودوافع الشذوذ

أسباب الشذوذ الجنسى:

أضحى موضوع الشذوذ الجنسى من اكثر المواضيع اهتماماً لدى قطاعات مختلفة من الناس مما أدى إلى وجود كثير من الدراسات التى حاولت ان تكشف الأسباب التى تجعل الانسان يتصرف بهذه الطريقة ونعرض لأهم التفسيرات التى تلقى الضوء على أسباب الشذوذ الجنسى من وجهات نظر مختلفة ثقافية واجتماعية ونفسية وعضوية وتربوية ووراثية .

عوامل ثقافية واجتماعية مساعدة:

لقد ظهر أمور كثيرة اسهمت فى صياغة ثقافة الأجيال وأفكارهم جرى انتقاؤها ونشرها بعناية فائقة وأسلوب خبيث لكنه سلس قام به يهود امتهنوا الافساد طريقاً لقيادة البشرية فعملوا معاً بروح الفريق لتحقيق أهدافهم إنهم أصحاب مشروع متكامل تصب فيه كل خطواتهم لتؤتلا ثمارها وتظهر آصارها على المدى البعيد على النحو التالى:

-تهيئة الأجيال لقبول الشذوذ الجنسى من خلال:
نظرية دارون : عملت هذه النظرية فى المجتمعات كالسماد فى التربة لتقبل إنبات أى شئ عليها وملخص هذه النظرية أن أصل الانسان قردتطور وتطور حتى اصبح إنساناً وقد استعملت هذه النظرية شناعة علقت عليهخا الرذائل كيف لا والانسان كما تفيد النظرية منحدر من أصل حيوانى فمادام كذلك فيمكن ان تكون له نزعات بهيمية لا يمكن تبريرها بالعقل البشرى.

نظرية سيجموند فرويد: تعتبر هذه النظرية بذرة الرذيلة الأولى التى زرعت فى تلك الأرض التى سمدت بل لوثت بنظرية دارون حيث ربط فرويد سلوك الانسان كله بالجنس وهذل مقبول جداً عند من اقتنع ان أصله حيوان وهذه بذرة غاية فى الخطورة عندما تفسر حتى علاقة الأبوين مع أبنائهم على اساس الجنس فالجنس دافع غريزى وكبته يؤدى إلى الأمراض النفسية ولابد من إطلاق العنان له بدون قيد أو شرط ولا ضابط ولاحد حتى يحيا الانسان بدون كبت أو مشكلات نفسية فالفرد لا يحقق ذاته إلا بالإشباع الجنسى وفى هذا يقول فرويد وبكل وضوح إن الانسان لايحقق ذاته بغير الاشباع الجنسى وكل قيد من دين أو أخلاق أو تقاليد هو قيد باطل وكبت غير مشروع.

أما قيم المجتمع وتقاليده وأخلاقه التى تعارف عليها البشر وقبل ذلك فطرة الله التى فطر الناس عليها كل ذلك ليس إلا قيداً باطلاً فى مفهوم فرويد يدمر طاقات الانسان ويكبتها أما غيرة الرجل على زوجته فليست إلا عادة حيوانية والطفل حسب هذه النظرية يرضع بل ويتبول بلذة جنسية.

وإمعاناً فى الغلو فى هذه النظرية يقرر اتباعها ان كل الذكور يحبون أمهاتهم بدافع جنسى والإناث يحبون آبائهن بدافع جنسى أيضاً بل ان الأنثى تحقد على أخيها الذكر لأنها لا تملك أعضاء جنسية مثله.

وبذلك بذرت البذرة الرذيلة فى تربتها التى أعدت لها أنسب إعداد وغذتها بروتوكولات شياطين صهيون حيث تقول يجب ان نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان فتهل سيطرتنا ان فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس كى لا يبقى فى نظر الشباب شئ مقدس ويصبح همه الأكبر هو إرضاء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق لتنبت لنا هذا الجنس المحموم بل الثورة الجنسية التى نرها فى الغرب حتى أصبحت ممارسة الجنس احياناً فى الشوارع والطرقات كتناول الطعام والشراب فى تلك المجتمعات ولعل كبت الجنس فى المبادئ الكنسية والنظر إلى المرأة باحتقار أوقع الناس فى حرج من حياتهم الجنسية فلما سقكت الكنيسة وتحرر الغرب من كبتها وتعاليمها ومن الوازع الدينى والأخلاقى وجاءت نظريتا داروين وفرويد اللتان تفسرا كل شئ من منظور مادى تفجر فى الناس بركاناً فكرياً وجنسياً هيأ للإباحية الطامة مكاناً رحباً فى حياة البشرية لم تعرفه من قبل.

الحربان العالميتان:

خرج العالم كله بخسارة الحربان العالميتان التى لم يربح فيها احد حتى المنتصر شكلاً كان فى حقيقة الأمر يعانى من الخسارة ولعل خسارة الرجال من أهم الخسائر فقد كانت نتيجة الحرب فى ألمانيا ان يقابل كل اثنتين وعشرين امرأة رجل واحدوفى الاتحاد السوفيتى كل رجل له سبعة عشر امرأة فى مثل هذه التركيبة الاجتماعية المختلفة وغياب الأخلاق والوازع الدينى

وبعد انتشار نظريات دارون وفرويد قامت المرأة بالبحث عن لقمة العيش لها ولمن تعول وتطورت الأمور فارتمت فى احضان الرذيلة بكل أشكالها فعمت الفاحشة حتى لجأن الى الكلاب لقضاء شهواتهن ناهيك عن ممارسته بينهن مع بعضهن.

مادية الحياة:

تمكنت النظرة المادية من نفوس الناس حتى أصبحت قيمة أى فعل أو خلق أو مبدأ تقاس بمقدار ما يحقق من نفع مادى فمادام عرى المرأة يجلب الزبائن ويحقق الربح ويروج البضائع فهو امر محمود وكل القيم التى تحول دون المتعة الشاذة مادامت لاتجلب نفعاً مادياً فلاقيمة لها ويجب اهمالها بل لعل الشذوذ يزيد من رواج النخاسة الجنسية وبالتالى يدر المزيد من الربح فيكون بذلك تصرفاً مقبولاً ومطلوباً فى ظل سيادة المفاهيم المادية النفعية.

المفهوم الخاطئ للسعادة :

وهو المفهوم المادى للسعادة والذى يرتكز على ان سعادة الانسان تكون بحصوله على أكبر قدر من المنفعة المادية والمتعة الجسدية فيكون من نتائج هذه المبادئ أن يبحث اصحابها عن ألوان المتعة الجسدية بل ويرهق نفسه فى ابتكار وسائل جديدة أو ارتكاب مالايمت إلى البشرية يصلة من أجل الوصول إلى أعلى درجات التمتعة والمغالاة فيها وهذا يفتح باب الشذوذ على مصراعيه .

الفهم المشوه للحرية الشخصية:

أصبحت الحرية الشخصية عند البعض تعنى أن الشخص بعد بلوغه سن الرشد يحق له التصرف كما يحب دون قيد أو شرط مالم يؤثر على مصالح الآخرين أو حرياتهم والخروج على الدين ولا يكترث لعادات المجتمع وقيمه وأعرافه وهذه الحريه تنطبق على السلوك الجنسى للفرد فللذكر أن يمارس الجنس مع الذكر مادام قبل ورضى به وللأنثى نفس الحق لأنهم يتصرفون فى حدود الحرية الشخصية وتتدخل السلطات الدولية على أعلى مستوياتها للدفاع عن الشواذ على اعتبار ان ذلك حق من حقوقهم .

عوامل عضوية:

وجدت بعض الدراسات ان معدل الهرمونات غير الطبيعية لدى ٧٥% من حالات الشذوذ التى حولت الى مراكز طبية بينما وجد لدى ٢٧% منهم علامات اختلال عصبى دقيق علماً انه ليس هناك ما يدل على على ان هذه هى أسباب الشذوذ عندهم ولازال الأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية حتى نعرف أنها أمور مسببة للشذوذ أو ناجمة عنه .

عوامل نفسية مرضية :

ظاهرة الشذوذ موجودة فى كل المجتمعات لكنها تنتشر بنسب متفاوتة ويصنف الشذوذ تبعاً لشدته إلى شذوذ خفيف يكون الشخص فى كرب من تكرار هذه النزعات لكنه لا يمارسها وشذوذ متوسط يمارس صاحبة ممارسات شاذة وتتكرر بتكرار النزعة او الرغبة ويصل السلوك الشاذ إلى القمة بين سن ١٥-٢٥ سنة ونلاحظ ذلك بين الذكور أكثر من الإناث بنسبة ١-٢٠وينقسم الشواذ إلى طائفتين طائفة ترضى به وتمارسه وتستمتع به وهم غالباً لا يطلبون علاجاً وطائفى أخرى لا يرضيها هذا الحال وتتعذب به وتبحث عن طريق للخلاص منه .

ومن خلال دراسة هذه الحالات ظهرت تفسيرات لأسباب الشذوذ وحسب المدرسة التحليلية تسوق الأسباب كما يلى :

التعرض لظروف تربوية غير سليمة فى فترة الطفولة ينتج عنها اتجاه الطاقة الجنسية اتجاهاً غير مألوف (الشذوذ) ويعزى ذلك إلى وجود خلل فى الشخصية وطريقة التربية لأسباب عديدة من أهمها اضطراب فى العلاقة بين الأبوين والتعرض لخبرات جنسية مبكرة فى مرحلة الطفولة كأن يمارس هذا الفعل معه طفل ىخر أو يمارسه هو مع غيره أو يقلد فيه غيره .

ظروف وبيئات مساعدة:

التجمعات:

تجمعات الجنود : ان الجنود الذين يعيشون لفترات طويلة بعيداً عن أهلهم خاصة أثناء الحروب يعتريهم الملل والتعب النفسى سيما إذا كانوا يشعرون بانهم يؤدون واجباً ذاقيمة ويضحون من أجل مبدأ سامى فتقودهم هذه الحال غلى البحث عن المتعة والاثارة ولا يجدون حولهم غير أمثالهم فيمارسون الجنس مع بعضهم .

تجمعات السجون:وهو تجمع شبيه بتجمعات الجنود حيث يكون السجناء بعيدين عن زوجاتهم او أزواجهن لمدة طويلة كما انهو يتجمعون عند النوم فى أماكن ضيقة ومعلوم انهم أصلاً عندهم ميل للجريمة فغالبيتهم من المخالفين للقوانين فتكون هذه العوامل مدعاة إلى انتشار الشذوذ بينهم .

سكن الطلبة:ويتميز هذا العامل بتجمع عدد من المراهقين فى سكنات جماعية بعيدين عن رقابة الأهل خاصة إذا كان التجمع لا يراعى فروق السن أو الحجم فيخضع الأصغر او الأضعف لغيره فيكون فؤيسة سهلة للاغتصاب او ممارسة الشذوذ رضاً به أو استسلاماً لغيره لعدم قدرته على المقاومة.

الاغتراب : فالشخص الذى يبتعد عن أهله فاذا لم تحميه أخلاقه او دينه سيجد نفسه فريسه سهلة للشذوذ .

عوامل جينية ووراثية:

هناك بعض الاراء العلمية تري ان سبب الشذوذ الجنسي عوامل وراثية متوراثة جينيا فالجين هو الشفرة التي تُخبر الخلايا في الجسم أي نوع من الانزيمات تفرز، وبأي كمية، وتتحكم في أنواع وكمية الهرمونات التي يفرزها الجسم وهى بدورها تتحكم في تكوين ووظائف أجزاء كثيرة من الجسم فمثلاً يزعم بعض العلماء أنهم اكتشفوا أن دماغ الرجال الشواذ تكون المنطقة الأمامية فيه أكبر من مثيلتها في الأسوياء وهذا قد يكون ناتجاً عن زيادة هرمون الذكورة في دم الأم في فترة الحمل وقد زعم بعض العلماء أن هناك جينات مخصوصة تحدد إذا كان الشخص أعسراً يستعمل يده اليسرى، وأخرى تحدد الإجرام في شخصية الإنسان، وما إلى ذلك ونسبةً لضخامة المسؤولية الملقاة على عاتق الجينات، ازداد عددها في جسم الإنسان والحيوانات القريبة منه فبلغ عددها حوالي مائة ألف جين.

واكتشف العلماء أن الشمبانزي بونوبوس ينشغل في بعض الأحيان بسلوك جنسي مثلي بين الذكور، ربما لتوطيد الانتماءات الفريقية، أي ليكوّن عدة ذكور فريقاً واحداً ضد الذكور الآخرين ولكن لا يمنع هذا التصرف الذكور من مجامعة الإناث كذلك وكذلك اكتشف العلماء أن هناك نسبة بسيطة من الخراف تكون مثلية مائة بالمائة ولا تقترب من النعاج أبداً

فحملت هذه الاكتشافات بعض العلماء على القول إن الشذوذ الجنسي ليس منبعثاً عن ظروف اجتماعية، كما يقول البعض، لأن الشمبانزي والخراف تتصرف حسب الطبيعة بل موروثاً عن طريق الجينات.

عوامل تدميرية :

الجنس والالحاد : واجه دعاة الالحاد مشكلة الفطرة التى تشد الانسان دائماً لمعرفة خالقه وبالرغم من كل الدعوات المادية وفلسفاتها تبقى حاجة الانسان إلى الشعور بوجود قوة تفوق إدراكه تسير له أموره ليحيي فى أمن وطمأنينة وبدون هذا الشعور يبقى الانسان فى خوف وتيه وخلل فى التفكير.

ولسد هذه الثغرة قام الملاحدة بايجاد هذه الفلسفة الاباحية ففرخت مذاهب شتى اتخذت من الجنس ملهماً لها فاثمرت الاباحية الجنسية بكل اشكالها ومنها الشذوذ

٢-الاستعمار : وهو مشابه لموضوع سكنات الجنود الذى سبق الحديث عنه فالاستعمار يأتى بجنوده رجالاً دون النساء فتنتشر بينهم الممارسات الشاذة وإذا احتلوا بلداً نشروا فيها هذه العادات والأخلاق السيئة وربما مارسوها مع كل من بهم وما تصل إليه أيديهم ولم لا ؟ وهم أصحاب القوة والسيطرة وليس هناك ما يمنعهم من فعل ما يريدون شهوة أو تنكيلاً

٣-اختلال عمل الوالدين : فالخروج غير المنضبط للمرأة من البيت للعمل ادى إلى مزيد من الاختلاط وهيأ لها خلوة أطول بالذكور خاصة فى المؤسسات ذات ساعات العمل الطويل كما أن حصولها على مرتب زاد من تجاوزها للزوج وتسلطها عليه فى بعض الأحيان كما زادها انتقاصاً لمكانته فى البيت وهذا يؤدى فى بعض الأحيان إلى بروز دور قيادى للمرأة فى البيت على حساب الرجل فتظهر ميول عند الولاد الذكور لتقليد سلوك الأم أى القيام بأعمال وسلوكيات نسائية والعكس عند البناات وربما يؤدى تسلط المرأة إلى عدم استقامة حياة الأسرة وتشتتها وهذا يدفع ثمنه الأطفال ويؤدى إلى الانحراف الجنسى والشذوذ كما أن انشغال الأب عن ابنائه وابتعاد الأم عن البيت وترك الأطفال تحت رحمة المربيات يؤدى إلى مشكلات وانتكاسات تربوية منها ما يوصل المراهق إلى ممارسة الشذوذ كما ان كثرة الاختلاط كما هو شائع حالياً فى العالم يؤدى إلى السأم من الطرق التقليدية للجنس فيبحث هؤلاء عن الغارقون عن ممارسات جنسية جديدة ترفدهم بمزيد من المتعة والاثارة ولهذا نجد بؤر الشذوذ أكثر ما تكون فى المجتمعات المترفة خاصة التى توسعت فى دائرة ما يسمى بالحرية الشخصية للمراهقين .

٤-سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة : ان التقدم العظيم الذى ظهر فى قطاع الاتصالات والشبكة العالمية الانترنت هذا التقدم الذى اختصر الزمان والمكان ونقل الحدث حال حدوثه فى اى مكان إلى كل مكان وبكل تفاصيله مجسماً ومرئياً ومسموعاً هذا التقدم جعل العالم قرية صغيرة

ففاضت العلوم والمعارف على بعضها بمميزاتها وعيوبها فلم يعد يخفى شئ على أى متابع خاصة الشباب فلديهم الوقت والمعرفة التكنولوجية والرغبة عن الكبار فدخلوا على المواقع الاباحية ومراكز الشذوذ كل هذا ساعد بطريقة مباشرة على ايقاظ الغرائز والاستعدادات البسيطة لدى المراهقين ودلتهم على ممارستها وربطتهم فى شبكات شيطانية فأوقعتهم فى مستنقعات الاباحية والشذوذ.

٥-وجود القابلية والاستعداد: لعل ما يسمى جين الشذوذ كان من اكثر الموضوعات جدلاً حيث ظهر افتراض ان سبب الشذوذ جين وراثى يولد به المرء فلماذا نحاسبه على امر لم يكن له يد فيه وطالبوا بعدم محاسبة الشواذ على هذا الأساس فانطلق بعض من كان يخفى شذوذه وأفصح عنه .

والأسباب كثيرة ومتعددة،وهناك أيضاً بعض النظريات المختلفة باختلاف الظروف والمعطيات مثل الثقافات والديانات ووجهات النظر في الميول الجنسية أما عن أهم أسبابه :

١- التعرض للتحرش أو الممارسة الجنسية أثناء الطفولة , وهذا ما يخلق صورة باطنة بمنطقة اللاشعور التي وفق رأي مدرسة فرويد تمثل النصف الباطن للتشريح النفسي بالإشتراك مع منطقة Id هذه هي منطقة الطاقة الجنسية الدفينة التي يتصرف بها الإنسان وما يحدث بعد الإغتصاب أن تفاعلات الهرمون تحرض الطاقة الجنسية إد على الإثارة لكنها إثارة متأثرة بذكريات الإغتصاب بمنطقة اللاشعور التي تؤثر بالـ إد التي هي مصدر الطاقة الجنسية

وهكذا فإن عملية الشذوذ تأتي كنتيجة خاطئة لوضع مغلوط ويمثل الشواذ نسبة ٤٥ % من المتحرش بهم بالعالم هذا رأي من عمق المدرسة النفسية الغربية.

٢- الوسواس القهري:هو نوع من التخبط الهرموني الذي ينتج تصورات خاطئة وملحة للمعتقد سواء الديني أو الجنسي أو أي معتقد ما المصاب عادة يدخل حالة صراع بين فكرة ملحة وسواسية وبين معتقده الوسواس ليس صراع فكري لأنه فوق المستوى الطبيعي, فهو يهاجم الإنسان جبريا وبشكل متقطع ومكثف و ٢٤% من حالات الشذوذ هي نواتج لوسواس قهري يمكن معالجته بدواء يسمى ماسا يعطى وفق وصفة طبية وتستمر مدة العلاج لثلاثة أشهر مع خفض كميات الدواء.

٣- الشيزوفرينيا الجنسية: هي حالة فصام فى الشخصية الجنسية جراء ضغوط أسرية أو إجتماعية صارمة تقوم بتهميش الهوية الجنسية للمريض وتصر على شكل معين يجبر المريض لتعظيم هذا الشكل والإنخراط فيه حتى ولو كان شذوذاً فمؤخراً, وتعتبر المرأة رمزاً للإنسان الحضاري والرجل رمزاً للوحشية, ونتيجة لهذا التهميش الإجتماعي تأنث عدد من الرجال والممثلين فالمجتمع يعتبر المتأنث أقرب تحضراً للمجتمع المحكوم نسوياً لذا فهو أقرب تحضراً وهذا موجود فى مجتمعات غير مجتمعاتنا ولكنها أمثلة.

٤- الإختلال الهرموني, وينقسم لقسمين:

- ولادي: وهو نادر جدا جدا وصعب علاجه إلا أنه ليس مستحيلاً.

- سريري: ويطرأ فى مرحلة لاحقة وعلاجه سهل وهناك بعض الآراء العلمية تؤيد أن يكون مرد الشذوذ الجنسي إلى عوامل وراثية متوراثة جينياً.

فالجين هو الشفرة التي تُخبر الخلايا في الجسم أي نوع من الانزيمات تفرز، وبأي كمية، وكذلك تتحكم الجينات في أنواع الهرمونات التي يفرزها الجسم والهرمونات بدورها تتحكم في تكويين ووظائف أجزاء كثيرة من الجسم.

فمثلاً يزعم بعض العلماء أنهم اكتشفوا أن دماغ الرجال الشواذ تكون المنطقة الأمامية فيه أكبر من مثيلتها في الرجال غير الشواذ، وهذا قد يكون ناتجاً عن زيادة هرمون الذكورة في دم الأم في فترة الحمل وقد زعم بعض العلماء أن هناك جينات مخصوصة تحدد إذا كان الشخص أيسراً يستعمل يده اليسرى، وهناك جينات تحدد الإجرام في شخصية الإنسان، وما إلى ذلك ونسبةً لضخامة المسؤولية الملقاة على عاتق الجينات، ازداد عددها في جسم الإنسان والحيوانات القريبة منه فبلغ عددها حوالي مائة ألف جين والقرد الشمبانزي أقرب الحيوانات من الناحية البيولوجية للإنسان ونشترك معه في ٩٨% من الجينات لهذا السبب أجرى العلماء تجاربهم على الشمبانزي واكتشفوا أن الشمبانزي بونوبوس ينشغل في بعض الأحيان بسلوك جنسي شاذ بين الذكور، ربما لتوطيد انتماءات الفريق، أي ليكوّن عدة ذكور فريقاً واحداً ضد الذكور الآخرين لكن لا يمنع هذا التصرف الذكور من مجامعة الإناث كذلك.

وكذلك اكتشف العلماء أن هناك نسبة بسيطة من الخراف تكون شاذة مائة بالمائة ولا تقترب من النعاج أبداً فحملت هذه الاكتشافات بعض العلماء للقول إن الشذوذ الجنسي ليس منبعثاً عن ظروف اجتماعية، كما يقول البعض،لأن الشمبانزي والخراف تتصرف حسب الطبيعة ولا تتحكم فيها الموانع الاجتماعية مثل الإنسان وإذا كان هذا صحيحاً فلا بد أن يكون الشذوذ الجنسي موروثاً عن طريق الجينات.

وفي محاولة لإثبات هذه النظرية، قام العالمان وارد أودينولد وشانق دنق زانق من المعهد القومي للصحة، في ولاية ماريلاند الأمريكية، بدراسة ذبابة الفاكهة التي تتوالد مرة كل أسبوعين وعزل هؤلاء العالمان جيناً واحداً اعتقدا أنه المسؤول عن السلوك الجنسي في الذبابة وحقنا هذا الجين في ذكور الذبابة ثم وضعا الذباب ذكوراً وإناثاً في وعاء زجاجي كبير للمراقبة واندهش هذان العالمان عندما تبين لهما أن الذكور أصبحت تجامع بعضها البعض ولم تهتم بالإناث لذلك قررا أن هناك جيناً واحداً من مجموع جينات مسؤولة عن تكوين الشذوذ الجنسي في الذكور.

ثم جاء الدكتور دين هامر وزملاؤه فدرسوا حالات ١١٤ رجلاً من الذكور الشواذ ووجدوا أن نسبة الأخوان والأعمام من ناحية الأم وأبناء خالات هؤلاء الذكور تكثر فيهم نسبة الشذوذ الجنسي بنسبة أعلى بكثير من متوسط الأشخاص الآخرين وتابعوا شجرة العائلة في هؤلاء الرجال ووجدوا أن بعضهم لديهم أجداد شواذ سبقوهم بثلاث أو أربعة أجيال

وكل الأجداد الشواذ كانوا من جانب الأم فاستنتج هؤلاء العلماء أن الجين المسؤول عن الشذوذ الجنسي لابد أن يكون في الكروموسوم اكس وهو كرموسوم الأنوثة.

واستنتج هؤلاء العلماء أن الجين المسؤول عن الشذوذ الجنسي يوجد في النصف الأسفل من كروموسوم اكس، لكنهم لم يستطيعوا حتى الآن التعرف على هذا الجين أو الجينات ويقول الدكتور هامر: الميل الجنسي للشخص أكثر تعقيداً من أن يحدده جين واحد وقد يكون هناك أكثر من جين واحد يحدد السلوك الجنسي وأكثر دلالة من هذا، فقد درس الدكتور هامر أربعين من الأخوان الشواذ ووجد أن ثلاثة وثلاثين منهم يملكون نفس مادة ال DNA في نفس المكان من الذراع الأسفل من كروموسوم اكس.

ولو كان الموضوع محض صدفة لتوقعنا النسبة أن تكون خمسين بالمائة فقط، وإذا استعملنا قوانين الاحصاء نجد أن نسبة الثقة في هذه الدراسة بلغت ٩٩% فهي نسبة عالية جداً وتُثبت أن هناك علاقةً بين الشذوذ الجنسي والجينات، لكن حتى الآن لا نعرف ما هي بالضبط.

وهؤلاء لا علاج لهم على أي حال وهناك من يكتسبون انحرافهم الجنسي بتأثير ظروفهم الاجتماعية وقد وجد الباحثون أن نسبة الانحراف تقل وتكثر تبعاً لوجود عوامل متنوعة وما زال هذا هو موقف العلماء في القرن الحادي والعشرين فهم يجزمون أن الجينات مسؤولة عن الانحراف لكنهم لم يستطعوا حتى الآن تحديد الجينات المسؤولة.

أسباب أخرى للظاهرة :

١ ـ القيود الصارمة التي تُفرض على الفرد لاعتبارات اجتماعية مختلفة والتي تحد من الاختلاط بين الجنسين أو عكسه التميع والحرية الزائدة التي يتمتع بها الفرد .

٢ ـ تنتج هذه الظاهرة الاجتماعية عن التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي يعيش فيها الفرد .

٣ ـ الحرمان الذي يعاني منه المنحرف من إشباع الحاجة الجنسية مع الجنس الآخر .

٤ ـ فشل المنحرف في عمله الذي يمارسه .

٥ ـ فشله في العلاقات الاجتماعية والزوجية ويحاول تعويضها بتلك العلاقة.

٦ ـ الشعور بالقلق والكآبة والتي بدورها تدفع الفرد المستعد لذلك أن يمارس تلك العلاقة وليس كل من يشعر بالقلق والكابة يلجأ إلى تلك الممارسة .

٧ ـ معوقات الزواج الكثيرة ومنها الاقتصادية .

٨ ـ الصراع الذي يعاني منه الفرد بين ميوله الجنسية ومعايير المجتمع .

٩ ـ نقص التوعية في هذا المجال مما يتيح لتلك الممارسة أن تصبح عادة لدى الفرد .

١٠- تلك الظاهرة ناتجه من وجود خلل في شخصية الإنسان، والطريقة التي تربّى بها وضعف عملية التقمص مع الوالدين لوجود نوع من الاضطراب في العلاقة معهما.

١١- ضعف الوازع الديني في نفوس البعض والتربية ودورها في التنشئة وتأثير القنوات الفضائيه ثم العاطفه المنعدمه بين الآباء والأمهات وأبنائهم .

١٢- التقليد الأعمي والفضول وحب الخوض في تجربة.

١٣- انغلاق بعض الأماكن في مجتمعنا مثل سكن الجامعة أو السجون ولهذا الانغلاق أثر في ذلك حيث يجعلهم يتعرضون للكبت والحرمان ولا توجد لديهم طريقة للتعبير عما يشعرون به سوى ذلك الأمر فيقودهم ذلك الفعل إلى الدخول في بوتقة مرض الشذوذ الجنسي وهو مرض للأسف الشديد يصعب علاجة ويعتبر أشد من إدمان المخدرات.

١٤- صراع بين الدوافع والغرائز وبين المعايير الاجتماعية والقيم الخلقية وبين الرغبة الجنسية وموانع الاتصال الجنسي.

ومن الأسباب التي قد تلعب دوراً في حدوث هذا التفضيل للجنس نفسه:

١- غياب صورة الأب في التربية أثناء نمو الطفل، ووجود أم متسلطة.

٢- تنشئة الطفل في مجتمع يرحب بالمثلية داخل دائرة الأسرة.

٣- التحرش الجنسي بالأطفال والاعتداء عليهم، وتجربة الشذوذ في مرحلة الطفولة المبكرة.

٤- عدم الاهتمام ببدايات الميل للجنس نفسه من البداية، والعمل على تعديلها في حينه.

ولقد ذكر الخبراء والأطباء النفسيون والمراقبون أسباباً لانتشاره فى المجتمعات العربية والاسلامية خاصة منها :

١- غياب التربية القائمة على الفهم الصحيح المرن للإسلام، والبعيد عن مظاهر الكبت، والقهر، والاضطهاد،والإحباط، وتحريم كل أنواع العلاقات الإنسانية - مما لم يحرمها الدين - بين الرجال والنساء بصرف النظر عن نوعها، ودرجتها، وطريقتها، مما يربي في الجنسين حساسية العلاقة بالجنس الآخر، واستبشاع أيّ شيء له علاقة به.

٢- نوعية الرفاق الذين يمثلون الأصدقاء والصديقات، وبخاصة إذا تباينت الأعمار، واختلفت البيئات ، وعاش الجميع في فراغٍ روحي، واجتماعي

٣- عدم توجيه الأولاد والبنات إلى وظيفة الجنس في الحياة، والأساليب المشروعة لتلبية الغريزة الجنسية، والحكمة في تحريم العلاقات الجنسية بغير الطرق المشروعة، وحكم الشرع في عمليات الشذوذ، وتعارضها مع الحياة الطبيعية للإنسان.

٤- عدم الاهتمام بتلبية حاجات الجنسين ومطالبهم، وحرمانهم من أن يشبعوا ما في نفوسهم من حاجة إلى شراء ما يحتاجونه ممّا يناسبهم، وأن يكون لهم كيان اقتصادي يحسّون به، لأن هذا الحرمان كثيراً ما يؤدي إلى الانحراف، إمّا لإحساسهم بأن هذا هو المجال الذي يتصرفون فيه بحرية،أو لحاجتهم إلى المال مما يحتّم على الآباء والمربين أن يُعلِموا أبناءهم بإمكانية تلبية رغباتهم المادية بتوسّطِ واعتدال.

٥- عدم مراقبة الآباء لأبنائهم في تصرفاتهم وسلوكهم، إضافة إلى الإهمال وعدم المبالاة، والتطرف في إطلاق الحرية لهم، أو التعنت في كبتهم ومنعهم من كل شيء، فلو كان الآباء يوازنون بين الإفراط والتفريط في الحريات، ويصحبونهم في بعض مناشطهم ، ويحسنون توجيههم في اختيار أصدقائهم،ويجعلون منهم أصدقاء مسؤولين ومحترمين، ولرأيهم مكانة وتقديراً؛ لو حصل ذلك كله لما كان للانحراف سبيل إليهم.

٦- عدم تبيان ما يترتب على الفاحشة في الدنيا من أمراض جسمية، ونفسية، وصحية، وردود أفعال على ممارسة الحياة الطبيعية؛ إلى جانب ما في الحياة الأخرى من عقاب عند الله، وغضب منه، ثم الحكم الشرعي المترتب على ممارسة الشذوذ الجنسي، ومدى استبشاع الشرع والمجتمع له.

الباب الثالث

عوامل الانتشار

العوامل المساهمة في انتشار الشذوذ الجنسي:

تساهم عوامل عديدة في زيادة نسبة المجاهرة بفعل الشذوذ الجنسي، ومن هذه العوامل:

١ـ العوامل الخارجية:

أ-دور الأمم المتحدة ومنظماتها : بدأ تركيز الأمم المتحدة على تشريع الشذوذ الجنسي عام ١٩٥١م. مع فرض معاهدة الأمم المتحدة للاجئين على الدول تأمين الحماية لأي شخص لديه خشية من التعرض للاضطهاد نتيجة أسباب عرقية أو دينية أو ترتبط بهويته الجنسية ، بانتمائه إلى مجموعة اجتماعية معينة، أو بسبب رأيه السياسي .

وبعد ذلك أخذ موضوع الشذوذ يأخذ طابعاً أكثر تخصصاً مع تلك المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي تعنى بالأمور الجنسية، وعلى رأسها حقوق الشواذ في العالم وكان من نتائج تحركات منظمة الأمم المتحدة أن وقع في ديسمبر ٢٠٠٨، ستة وستون بلداً في الجمعية العامة للامم المتحدة بياناً يتعلق برفع العقوبة عن الشواذ .

ومن أهم المؤتمرات التي تناولت قضية الشذوذ الجنسي مؤتمر القاهرة الذي عقد عام ١٩٩٤م، وحفلت وثائقه الأساسية بمصطلحات خطيرة،منها مصطلح الحقوق الجنسية ومصطلح المتحدين والمتعايشين أما مؤتمر بكين الذي عقد عام ١٩٩٥م.

فقد تميز بالمظاهرة الكبيرة التي مشت بها ٧٠٠٠ امرأة مناديات بحقوق السحاقيات والشواذ ، الذي يفيد حرية الحياة غير النمطية، ومصطلح الهوية الجنسية التي اعتبرتها الموسوعة البريطانية غير ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية وإضافة إلى المؤتمرات والاتفاقيات الدولية يظهر عمل الأمم المتحدة في المنظمات التابعة لها التي تعمل على تكريس هذه المفاهيم في برامجها من جهة،وفي دعم الشواذ في العالم من جهة أخرى .

ب- الدعم الدولي للشواذ جنسياً:لا يقتصر الدعم الدولي للشذوذ الجنسي في العالم العربي على منظمات الأمم المتحدة بل قد يأتي من قبل الدول والحكومات الغربية ،التي تقدم تسهيلات لهم ، ومن ذلك منحهم حق اللجوء السياسي وجدير بالذكر أن فتح باب الهجرة للشواذ لا يقتصر على الدول الغربية بل إن إسرائيل التي شرعت علاقات الشواذ عام ١٩٨٨م ، باتت طريقاً للفرار المعتاد للفلسطينيين الشواذ وهؤلاء غالباً ما يقعون ضحية للاستخبارات الإسرائيلية فيتحول معظمهم إلى البغاء من أجل كسب قوتهم بعد أن رفضهم مجتمعهم.

ومن نماذج الدعم من قبل المنظمات غير الحكومية الغربية ما تحظى به جمعية حلم اللبنانية من تأييد مجموعات لها في استراليا وفرنسا وأمريكا وهي توفر لها إضافة إلى التمويل المادي الحماية من تعسف السلطات اللبنانية التي تدرك أنها ستواجه شكاوى خارجية في حال اتخذت خطوات قمعية .

٢- العوامل الداخلية :

تتعدد العوامل الداخلية التي تساهم في انتشار الفساد الأخلاقي بشكل عام والشذوذ الجنسي بشكل خاص، وأول هذه العوامل تبدأ من الأسرة التي ينشأ فيها الطفل، وتساهم بشكل كبير في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه وما نشاهده في بعض الأسر من تنشئة خاطئة تبدأ منذ الصغر تلعب دوراً كبيراً في عدم تقبل الطفل لهويته ذكراً أو أنثي في المستقبل ومن نماذج هذه التصرفات قيام بعض الأهل بإطالة شعر أبنائهم الذكور، والسماح لهم باللعب بألعاب البنات والباسهم لباس الفتيات، وكذلك تسمية البنات باسماء الذكور، والسماح لهن باللعب معهم في ألعابهم الخاصة التي تتسم في بعض الأحيان بالعنف وإضافة إلى ذلك فإن تعرض الأطفال في صغرهم إلى التحرش الجنسي من قبل أحد افراد العائلة أو من المقربين او المكلفين بحمايتهم له دور كبير في التحول إلى الشذوذ الجنسي .

ويساهم المجتمع بدور كبير في تفشي هذه الظاهرة وقبولها، ويبدأ دور هذا المجتمع في المدارس والجامعات التي تعتبر المصدر الثاني للثقافة الجنسية بعد الأهل وقد بدأت هذه المدارس ونتيجة تأثرها بموجة التغريب، فى تغيير سياستها التربوية، وبدأت الأصوات تعلو من أجل تدريس الشذوذ الجنسي في المدارس تحت راية الثقافة الجنسية، وحق الطفل فى الاطلاع على جميع الممارسات الجنسية، على أن يختار هو ما يتناسب مع ميوله وتوجهاته وقد بدأت هذه السياسات تظهر نتائجها على الأرض، حيث بدأت جمعية حلم بعقد حلقات نقاش في الجامعات اللبنانية للتعريف بحقوق الشواذ.

ولا يقتصر خطر المدرسة على المناهج التربوية، بل ان وجود الاختلاط غير المنضبط في المدارس والجامعات قد ينعكس سلبياً على شخصية كل من الذكر والأنثى، وكذلك التشديد في منع الاختلاط من دون وجود رقابة مدرسية وبيتية من العوامل التي تساهم في انتشار هذا الفعل .

العوامل الثقافية :

لم يهتم المؤرخون العرب بدراسة ظاهرة الشذوذ الجنسي لأنها كانت نادرة وبالتالي فهي غير مهمة بالنسبة لهم، لكن الذي أتى على ذكرها وتوثيقها بعض الأدباء العرب، الذين عبروا في قصصهم وطرائفهم وأشعارهم عن مواقفهم المؤيدة أو الرافضة لهذا الفعل ولعل أبرز الشعراء المؤيدين أبو نواس، أما أبو العتاهية فقد كتب مستنكراً الشذوذ الجنسي عند النساء، فكان مما قاله :

لعن الإله سواحق الرأس --- فلقد فضحن حرائر الإنس

أبدَيْن حرْباً لا طعان بها --- إلا اتقاء الترس بالترس

هذا في العصر القديم، أما في العصر الحالي، فالحديث عن الشذوذ الجنسي في الأدب العربي لم يأخذ طابع المجاهرة إلا في السنوات الأخيرة أما قبل ذلك فالأدباء والرواة كانوا يكتفون بالتلميح دون التصريح وبدأ التأثير الغربي على الثقافة العربية يظهر بوضوح مع ظهور كتابات روائية تتحدث عن الشذوذ بشكل علني وصريح من هذه الكتابات ما كتبته أديبات أمثال حنان الشيخ اللبنانية في روايتها مسك الغزال.

وكتاب رائحة القرفة للروائية السورية سمر يزبك، ورواية أنا هي أنت للكاتبة اللبنانية إلهام منصور ، الذي يعد الكتاب الوحيد باللغة العربية الذي يمكن اعتباره رواية شذوذ نسائية فعلاً ويركز على مشكلات إمرأة شاذة تحاول الدفاع عن هويتها في مجتمع ملتزم .

العوامل الاعلامية :

يقوم الاعلام العربي بدور كبير في الترويج للشذوذ الجنسي ودفع الناس إلى تقبله ، مصوراً حالات الشذوذ الخاصة التي ينتقيها من المجتمع على أنها حالات عامة، وأمور طبيعية، لا تتعدى كونها حباً كأي حب بين الجنسين .

وقد بدأ اهتمام الاعلام العربي بموضوع الشواذ ضمن خطة عالمية من أجل تغيير ثقافة الشعوب وعقائدهم، ويؤكد على هذا الأمر العديد من خبراء الإعلام الذين يرون أن بدء طرح المواضيع الجنسية مثل صحة الانجاب، والحرية الجنسية، والشذوذ الجنسي في الفضائيات العربية، يعود إلى سياسة تنفيذ برامج الأمم المتحدة وعلى رأسها مؤتمر بكين ولعل أشهر هذه البرامج ، برنامج أحمر بالخط العريض على قناة lbc، الذي كان لعرض حلقته حول الشذوذ رد فعل كبير ليس فقط على الصعيد الشعبي، لكن على صعيد الشواذ أنفسهم كما فعلت جمعية حلم باعتراضها على محتوى الحلقة .

وإضافة إلى البرامج الجادة، هناك بعض البرامج الساخرة التي تصور شخصيات شاذة من أجل إضحاك الناس والترفيه عنهم، بينما هي في الحقيقة تؤسس بوعي أو بغير وعي لقبول بعض التصرفات الشاذة التي لا يقبلها دين ولا شرع .

وإذا كان هذا التصوير لمشاهد الشذوذ عبر التلفاز بهدف إضحاك الناس فإن هذا التصوير في السينما هو يهدف لنقل الواقع الحي، لذلك كثيراً ما تتضمن الأفلام الجنسية التي تتحدث عن الشذوذ، بعض المشاهد الجنسية الصريحة كمثل تلك التي قامت بها الفنانتان غادة عبد الرازق وسمية الخشاب في فيلم حين ميسره .

إن هذا النوع من الأفلام الذي كان فيما مضى يقتصر على التلميح كما في افلام يوسف شاهين، الذي كان يعرض في إطار النقد والرفض والاستنكار، بدأ ينتقل اليوم إلى شيء من العلانية، والقبول بالأمر الواقع وطلب التعاطف ولعل أبرز من قام باخراج هذا النوع من الأفلام، المخرجة ايناس الدغيدي التي أثار أحد أفلامها ضجة وصلت إلى مجلس الشعب المصري، وكذلك المخرج خالد يوسف الذي تخلل فيلمه الذي عرض على الفضائيات مشاهد فاضحه تروج للسحاق بين بعض بطلاته وكذلك فيلم عمارة يعقوبيان الذي هلل له الغرب كثيراً، ومنحوه الجوائز العالمية لنجاحه في خرق المحرمات والتحدث عن الشذوذ الجنسي بشكل صريح.

ولا يقتصر عرض موضوع الشذوذ على الاعلام المرئي، بل هناك إضافة إلى مواقع الانترنت والمدونات الخاصة، والصحف والمجلات التي بدأت تنشر التحقيقات حول انتشار هذه الظاهرة في اوساط الشباب ، بعض المجلات الخاصة التي أخذت طريقها إلى الأسواق، مثل مجلة برا التابعة لجمعية حلم ومجلة بخصوص الالكترونية التي تصدرها جمعية ميم، وهي مخصصة للشاذات إضافة إلى مجلة جنسية جديدة اسمها جسد تتناول بالصورة والكلمة المواضيع الجنسية الاباحية ومن بينها الشذوذ الجنسي.

أفلام الشذوذ دعوة للرذيلة؟

الشذوذ الجنسي آفة داهمت مجتمعاتنا العربية والإسلامية لتشكل خطرا جسيماً خصوصاً مع ظهور جماعات دعت علناً لممارسة تلك العادات القبيحة وتقنينها والتعامل معها كأمر واقع، فنجد رئيس شركة apple الأمريكي يعلن عن نفسه ويعترف بشذوذه الجنسي، وحفيد فنان مصري معروف يعلن عن شذوذه الجنسي في المجلات والجرائد العالمية، ربما لا يعد هذا منفراً في المجتمع إلا أن واقع الأمر مختلف في بلد متدين محافظ بطبعه كمصر.

بعض دول الغرب يعطي هؤلاء حقوقاً قانونية ويتعامل معهم كأشخاص أسوياء,حتى أصبحت لهم قوانين دستورية ومنظمات ومؤتمرات يناقشون فيها مشكلاتهم الخاصة،لكن الغريب هو ظهور مثل هذه الحالات في مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي باتت تعلن عن زواج الشواذ عبر شرائط فيديو.

كان الشذوذ الجنسي قبل عام ١٩٧٣ مُدرجًا في قائمة الاضطرابات النفسية في كتيّب التشخيص والإحصاء للاضطرابات النفسية الذي يعد المصدر الرئيسي لتشخيص هذه الاضطرابات في أمريكا وأغلب دول العالم وتسببت ضغوط جمعيات الشواذ في تشكيل لجنة لمراجعة موقف الكتيّب من الشذوذ الجنسي، وقررت بسرعة لم يسبق لها مثيل في مثل هذه الحالات حذف الشذوذ الجنسي كاضطراب نفسي من كتيب التشخيص، إلا أنها احتفظت في الكتيب بحالة تعرف بأنها عدم رضا الشخص عن اتجاهه الجنسي بحيث يسبب له ألماً نفسياً شديداً، لكن سرعان ما اختفى التعريف من الكتيب.

شبكة الإعلام العربية محيط حققت في أسباب الشذوذ الجنسي لتتعرف على ما وراء هذا الجرم اللعين مستعينة بآراء الأطباء وخبراء علم نفس الجنس.

نظريات تفسير أسباب الشذوذ الجنسى:

النظريات البيولوجية:

أرجع الكثير من الباحثين الشذوذ إلى أسباب بيولوجية بحتة ليس للإنسان أى إختيار فيها فهو كأبطال التراجيديا اليونانية الذين يمارسون فعلاً واحداً فى حياتهم هو إنتظار ضربات القدر أولى هذه النظريات هى النظرية التى ترجع أسباب الشذوذ إلى أسباب وراثية فى الجينات، وأهم ما أيد هذه النظرية البحث الذى أجراه كالمان

وأثبت فيه أن التوأم المتطابق تماماً ينتميان إلى بويضة واحدة، إذا كان واحد منهما شاذ جنسياً فالآخر بالضرورة شاذ أيضاً، أما فى التوائم غير المتطابقة فالأمر ليس بهذه الدرجة.

كان الباحث كالمان قد أجرى بحثه ١٩٥٢عام ووجد أن ١..% من التوائم المتطابقة التى ينتمى فيها النصف إلى عالم الشذوذ لا بد أن يتصف النصف الآخر أيضاً بنفس الصفات، أما فى النوع الثانى من التوائم فقد بلغت النسبة ١٢% وهذا ما يؤيد الخلفية الوراثية، لكن للأسف لم تثبت الدراسات التالية لباحثين آخرين صحة هذه النظرية على طول الخط، وصارت نظرية كالمان هى التى لم تتكرر

ثانى النظريات البيولوجية هى النظرية التى ترجع الشذوذ إلى أسباب تتعلق بالهرمونات، ومما أيد هذه النظرية أن بعض الباحثين وجدوا أن حقن أمهات الحيوانات ببعض الهرمونات يؤدى إلى ولادة حيوانات شاذة جنسياً،وأيدتها بعض الأبحاث التى أجريت على بعض السيدات اللاتى يعانين من مرض يسبب زيادة الهورمون الذكرى، ووجدت هذه الأبحاث أنهن أكثر عرضة أيضاً للشذوذ الجنسى، لكن هذه المشاهدات لم تؤيدها الأبحاث الأخرى التى تمت منذ بداية السبعينات،وخرجت إعتراضات عديدة عليها منها أن السلوك الجنسى فى الحيوانات لا يشابه السلوك الجنسى فى الإنسان، وثانياً أن محاولة علاج الشواذ بالهرمونات باءت بالفشل.

النظريات النفسية:

ما دمنا نتكلم عن النظريات النفسية التى حاولت فهم الشذوذ الجنسى لا بد أن نبدأ أولاً برائد التحليل النفسى سيجموند فرويد الذى قال أننا نولد ولدينا هذا الإزدواج الجنسي، وفى ظل الظروف الطبيعية والعادية يتطور النمو النفسى بنعومة تجاه تفضيل الجنس الآخر، وتحت وطأة ظروف أخرى مثل عدم حل عقدة أوديب عند الذكر ويتوقف النمو الجنسى عند مرحلة أقل نضجاً فيطفو على السطح تفضيل نفس الجنس وما نسميه بالشذوذ، وأكثر من ذلك يقول فرويد أن كل الناس عندهم ميول جنسية مثلية مختفية تظهر عند ظرف معين مثل قلق الإخصاء عند الذكور.

كتب فرويد قليلاً عن هذا الموضوع لدرجة أننا من الصعب أن نخرج بنظرية واضحة الملامح عن الشذوذ من كتاباته، لأنه كان يكتب فى ظل مجتمع أو حتى وسط طبى يضع الشذوذ فى قائمة الأمراض العقلية، ولهذا لم يتناوله بإسهاب،لكننا نستطيع أن نخرج بإنطباع عن رأيه حين نقرأ هذا الإقتباس من أحد خطاباته لأم تشكو من شذوذ إبنها يقول فرويد:الشذوذ بالتأكيد ليس ميزة، لكنه أيضاً شئ لا يوجب الخجل، إنه ليس رذيلة أو إنحطاطاً ولا يمكن حتى إعتباره مرضاً

لكننا نستطيع إعتباره نمطاً مختلفاً من أنماط النمو الجنسى، إن أناساً عظماء وعباقرة كثيرين من العصر القديم والحديث كانوا ضمن الشواذ جنسياً (أفلاطون، مايكل أنجلو، ليوناردو دافنشى)، إنه ظلم كبير أن نعتبر الشذوذ جريمة أو وحشية لكننا لا نعرف هل كان هذا الخطاب مجرد رسالة لبث الطمأنينة فى قلب الأم أم أننا من الممكن أن نشكل منها نظرية، إن ما نعرفه بالفعل أن الكثيرين من تلاميذ مدرسة التحليل النفسى بعد ذلك إعترضوا على هذه النظرية مثل كارلين فى كتاب الجنس والشذوذ ١٩٧١، وجرين فى مجلة الطب النفسى ١٩٧٤، وتريب فى كتابه مادة الشذوذ ١٩٧٥ بسبب تلك الإعتراضات ظهرت نظرية أخرى إلى النور وهى نظرية العالم النفسى إيرفنج بيبر ١٩٦٢ التى إستمدها من أبحاثه على أكثر من مائة أسرة تضم بين أبنائها شواذاً، ووجد أن معظم هؤلاء الشواذ قد عاشوا فى أسر تضم أماً مسيطرة ومتسلطة وأباً ضعيفاً وسلبياً،وبذلك رفض نظرية فرويد وأكد على أن السبب الأساسى هو خوف هؤلاء من العلاقة الجنسية الطبيعية بين الرجل والمرأة لكن هذه النظرية أيضاً واجهت إنتقادات عديدة من علماء كثيرين أمثال بيل ووينبرج وهامر سميث وغيرهم.

النظريات السلوكية: وترجع الشذوذ إلى ممارسات سلوكية أى أنه ظاهرة مكتسبة، وهذا يفسر تحول بعض الناس من العلاقة الجنسية التى تفضل الجنس الآخر إلى الشذوذ لأنهم ببساطة لم يتم إشباعهم من خلال العلاقة الأولى أو صدموا فيها، مثل السيدات اللاتى يتم إغتصابهن

فيتحولن تلقائياً إلى شاذات جنسياً لكن هذه النظريات جميعاً من بيولوجية ونفسية وسلوكية لم تستطع أن تدعى أنها تملك الحقيقة المؤكدة أو تقدم تفسير جاهز، وبعض هذه النظريات ينفع حالات معينة والبعض لاينطبق على حالات أخرى لذلك فالموضوع مازال قابلا للمناقشة والدراسة والتحليل ورغم إنتشاره الواسع وحصول ممارسيه على حقوق كثيرة ومساعيهم المستمرة لإقامة مجتمعهم الخاص وعالمهم المستقل ، فلديهم منظماتهم ،فنادقهم،حاناتهم، حماماتهم ، جرائدهم ،حتى كنائسهم يريدونها خاصة، برغم كل هذا فالأمر لم يتم فك رموزه بعد واللغز ما زال مستعصياً على الحل وحتى لفظ GAY الذى استتر وراءه الشواذ لم يعد يعنى البهجة التى يحملها المعنى اللغوى، مازال الشواذ يطاردهم القانون.

سيكولوجية الشذوذ الجنسى:

إن وقوع أفراد، أو جماعات من مختلف الشعوب في متاهات الشذوذ الجنسي أمر كائن، وسيبقى الشذوذ يطل برأسه من خلف الأبواب ولو أحكمناها، ما لم يحكمها الخوف من الله، لذلك ينبغي علينا مواجهته وعلاجه لا الاختباء منه فمن الممكن أن يبدأ الانحراف الجنسي مبكراً، بممارسة سلوكيات بسيطة، قد لا يتنبه لها الأطفال أو المراهقون، ولا يكترث لها الوالدان كثيراً، وذلك من خلال تكرار الاستماع إلى أحاديث جنسية دون مستوى الاستعداد النفسي، وفوق مستوى النضج الجنسي.

وقد يأتي الانحراف الجنسي من خلال إغراق الأطفال في مشاهدة صور جنسية كالتي يبثها النت،أو بعض القنوات الفضائية،حيث يؤدي الإسراف في مشاهدتها إلى تحفيز الغدة النخامية للتعجيل بمرحلة البلوغ قبل الموعد المحدد لعمل وظائف الأعضاء كما فطرها الله سبحانه وتعالى، الأمر الذي يؤدي بالأطفال إلى سلوك سلوكيات جنسية فوق مستوي النضج العقلي،قد يصعب التخلص منها عند الكِبَر، وقد تنبت بذرة الانحراف الجنسي من داخل البيت من دون صور أو فضائيات، حينما لا يتورع الوالدان عن استخدام بعض الكلمات أو الأفعال المثيرة للجنس أمام البنات والأبناء، الأمر الذي قد ينتج عنه مشاكل جنسية بين الإخوة والأخوات أنفسهم، أو مع الأقران على هيئة لواط عند الذكور وسحاق عند الإناث، ناهيك عما قد يؤدي بالزوجين يوماً إلى عدم استطاعتهما إتمام العملية الجنسية دون أن يُدلي أحدهما للآخر بحديثٍ جنسي شاذٍ كنوع من الإثارة، أو أن يصور أحدهما للآخر مشهداً جنسياً يتخيله مع الغير ليتمكن عن طريقه من إنهاء العملية الجنسية، وهذا نوع من الشذوذ الجنسي يسمي في علم النفس بالفحش الجنسي وقد شكا رجلٌ إلى النبي عليه الصلاة والسلام حالة نفسية مماثلة، فقال: عندما آتي زوجتي، والله لنقول كلاماً بعد أن ننتهي نستحي منه، فرد النبي ص بقوله: أفحشته اللذة غير أنه بعد الإدمان على هذا النوع من الشذوذ يقل مستوى الشعور بالخجل عند الطرفين العلاج ممكن سلوكياً وإن كان يحتاج إلى وقت.

وذلك بالعمل على تغيير مواطن انحراف اللذة، وتهيئة النفس لقبول اتجاه آخر من الشبق الجنسي غير الشاذ ومع هذا أرى أن ترويض النفس بالإيمان والإحسان واستحضار الله عز وجل عند كل عمل نقوم به، يساعد في الخلاص مما هو أقوى من هوى الشهوة ومرض النفس قالت العرب: النصيحة أرخص بضاعة بيعت للناس.

الباب الرابع

الأديان والشذوذ

الشذوذ عند اليهود:

اعتبر العهد القديم اللواط شناعة يجب ان يعاقب عليها بالموت . فقد ورد في التوراة : لا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة، إنه رجس (اللاويين ١٨: ٢٢) وكذلك ورد ايضا في السفر نفسه: إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعل كلاهما رجساً. انهما يُقتَلان. دمهما عليهما (اللاويين ٢:١٣.).

هذا في التوراة، اما بالنسبة لليهود المعاصرين، فتنقسم آراؤهم حيال الشذوذ إلى موقفين: موقف اليهود المتشددين الذين لا يظهِرون تسامحاً أبداً تجاه الجنسيين الشواذ، ويمنعون عليهم ممارسة المهن القيادية ويصرون على معاملتهم على أساس أنهم مرضى .

ويقابل هذا موقف متساهل لليهود الربانيين والحركات المحافظة، الذين يدعمون مسألة المساواة المدنية للمماثلين للجنس، ويستنكرون العنف الموجه ضدهم. ويرفضون الرأي الديني المعارض لهم، ويطلبون من رجال الدين مباركة زواج الجنسيين الشواذ .

ومعروف أن العهد القديم يحرم الشذوذ الجنسي بين الذكور، وتبلغ عقوبة هذه الجريمة حد الإعدام أما التلمود، فيُحرِّم مثل هذه العلاقة بين كل من الذكور والإناث ويبدو أن سلوك أعضاء الجماعات اليهودية عبر التاريخ البشري كان يتسم بالإحجام عن الشذوذ الجنسي

ومما يجدر ذكره أن المواجهة بين اليهودية والهيلينية في القرون الأخيرة قبل الميلاد، أدت إلى تأغرق تحولهم إلى يونانيين أعداد كبيرة من أعضاء النخبة اليهودية في مصر وفلسطين، ورغم القبول الواضح في التراث الهيليني للشذوذ الجنسي، فإن أعضاء الجماعات اليهودية لم ينغمسوا في مثل هذه الممارسة ويبدو أن بعض الأدباء السفارد، متأثرين بتقاليد الشعر العربي والتغزل بالغلمان، كتبوا عن حب أفراد من الجنس نفسه.

لكن تغيَّر الوضع تماماً في العصر الحديث مع تصاعد معدلات العلمنة بين أعضاء الجماعات اليهودية، فرئيس أول جماعة عالمية للشواذ جنسياً من الذكور هو ماجنوس هيرشفيلد ١٨٦٨ ـ ١٩٣٥، ومساعده كورت هيلر ١٨٨٥ ـ ٩٧٢)،وكلاهما كان ألمانياً يهودياً بل كان هيلر يزعم أنه من نسل الحاخام هليل وكان هيلر هو أول من طالب باعتبار الشواذ جنسياً أقلية لابد من حماية حقوقها.

لكن حتى لا تُفسَّر هذه المعلومات تفسيراً عنصرياً يبسط الأمور تبسيطاً يجعل اليهود مسؤولين عن الشذوذ الجنسي، لابد أن نشير إلى أن قبول الشذوذ الجنسي بشكل متزايد وتطبيعه إحدى سمات المجتمعات العلمانية المتقدمة، كما أنه نتيجة حتمية لغياب الأخلاق وإذا كان هناك وجود ملحوظ لليهود في الحركات الداعية لتطبيع الشذوذ الجنسي، فهذا أمر نابع من أن أعضاء الأقليات الذين يوجدون في الهامش.

خصوصاً أولئك الذين يتحولون إلى جماعات وظيفية لديهم استعداد أكبر من استعداد أعضاء الأغلبية لارتياد آفاق جديدة في عالم الأفكار والسلوك ومهما يكن الأمر، فإن حركة الشذوذ الجنسي في العالم الغربي حقَّقت تقدماً ملحوظاً حتى أن قوانين معظم بلاد أوروبا قد تغيَّرت، فهي تسمح بالعلاقات الجنسية الشاذة الخاصة بين بالغين يدركون ما يفعلونه ويقبلونه، وبدأت تَصدُر تشريعات تعترف بعلاقة الشواذ جنسياً كزواج شرعي يعطي لطرفيه حقوق المتزوجين كافة من معاش حكومي إلى علاوات إضافية بل وحق تبنِّي الأطفال كما أن كثيراً من الكنائس المسيحية أصبحت تقبل العلاقة الشاذة جنسياً بل وتُؤسَّس الآن كنائس للشواذ جنسياً، ويعين الشواذ جنسياً قساوسة ووعاظاً وقد بدأت المؤسسات الدينية اليهودية تلحق بالركب،فاليهودية الإصلاحية والمحافظة لا تُحرِّمان الآن الشذوذ الجنسي وقد أُسِّست أيضاً معابد يهودية للشواذ جنسياً، وتعيين حاخامات شواذ جنسياً من الجنسين وكما جاء في إحدى الدراسات، فإن المعابد اليهودية الخاصة بالشواذ جنسياً تكافح من أجل الحصول على الفهم والقبول من بيت إسرائيل الشعب اليهودي رغم أنف التحريم الوارد في التوراة وتقاليد اليهودية الحاخامية التي استبعدتهم من الحياة الدينية للجماعة وهذا دليل آخر على أن الجماعات اليهودية في نهاية الأمر، ثمرة التغيرات الحضارية والاجتماعية التي تقع للمجتمعات التي يعيشون في كنفها، ومن السخف بمكان التحدث هنا عن تاريخ يهودي مستقل أو عن مسؤولية اليهود عن الشر.

والقانون العثماني الذي طبقته حكومة الانتداب، ومن بعدها الدولة الصهيونية، يُحرِّم العلاقات الجنسية الشاذة ومع هذا، كانت السلطات الصهيونية تنظر للممارسات الشاذة بكثير من التسامح، لذا لم يُقدَّم أحد قط للمحاكمة بتهمة الممارسة الجنسية الشاذة وفي عام ١٩٨٨، أصدر الكنيست قانوناً بإلغاء القانون الذي يُجرِّم العلاقات الجنسية الشاذة رغم معارضة اليهود الأرثوذكس وتوجد في إسرائيل جماعة تُسمَّى جماعة الدفاع عن الحقوق الشخصية أُسِّست عام ١٩٧٥ وبعد عام ١٩٨٨، ظهرت مجلات للشواذ جنسياً في إسرائيل باللغتين العبرية والإنجليزية وفي يونيو ١٩٩١،عُقد في تل أبيب المؤتمر الدولي الثالث للشواذ جنسياً من الذكور والإناث والمخنثين.

اعتراف اعلامى يهودى بالشذوذ:

قالت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، إن الشذوذ الجنسي جزء أصيل من التاريخ اليهودي، بل كان شائعاً إلى درجة بعيدة، مشيرة إلى ممارسته داخل المعابد، من قبل الكهنة والحاخامات وتضم تل أبيب أكبر عدد من الشواذ في العالم، وبات يطلق عليها المدينة الوردية أو شاطيء قوس قزح نسبة إلى ألوان العلم الذي يتخذه الشواذ شعاراً لهم والمقذذ أن هناك نشطاء شواذ يطرحون تفسيرات جديدة لتعاليم التوراة، تقنع اليهود بالعيش في سلام مع الشواذ.

وتشير الصحيفة إلى دراسة أجراها المؤرخ اليهودي يارون بن نائيه، أكد فيها أن الشذوذ كان منتشراً جداً بين أبناء الجالية اليهودية فى الإمبراطوية العثمانية، وهناك عشرات الدلائل على ذلك، إضافة إلى ذلك فحتى العصر الحديث لم يكن ينظر المجتمع اليهودي بسلبية للشواذ.

وكانت إسرائيل، أعلنت مؤخراً عزمها السماح لليهود الشواذ بالهجرة إليها مع أقرانهم غير اليهود من الجنس نفسه وأبلغ وزير الداخلية الإسرائيلي جدعون ساعر سلطات الهجرة بالقرار، وطالب بعدم التفرقة بين الشواذ المتزوجين والأزواج العاديين ولا تتيح إسرائيل زواج الشواذ فيها، لكنها تعترف بالأزواج الشواذ إذا ما سجلوا الزواج بشكل قانونى بالخارج، وبشكل عام يتم النظر إلى الشواذ فى إسرائيل على نحو عادى.

الشذوذ عند النصارى:

إنَّ آراء المسيحية في الشذوذ وتعاملها معها تتراوح وتختلف بين الطوائف المسيحية المختلفة أغلبية الطوائف المسيحية ترى أن الممارسة الجنسية الشذوذ ممارسة غير اخلاقية وخطيئة. لكن هناك بعض وجهات نظر مسيحية ليبرالية تدعم الشواذ جنسيًا ولا تعتبر زواج الشواذ الأحادي أمراً سيئاً، وهم عمومًا أقلية.

الكتاب المقدس يدين الشذوذ الجنسي ويشير إليها بشكل سلبي ويعتبر ممارسة الشذوذ الجنسى أو ما يسمى باللواط خطيئة وفاحشة، تظهر الادانة في عدة مواقع في الكتاب المقدس، وفي العهد القديم هناك ادانة لممارسي الشذوذ الجنسي وقد حدد في سفر اللاويين عقوبة الرجم للشواذ جنسيًا وكذلك من يضاجع الحيوانات،: وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا

أما العهد الجديد فيدين بولس في الرسالة إلى أهل رومية الشذوذ الجنسي: وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ للهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ وفي الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ذُكر أن الذين يمارسون الشذوذ لا يرثون ولا يدخلون ملكوت الله وهو الجنة حسب المعتقد المسيحي: أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ،وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ.».

آراء الطوائف المسيحية في الشذوذ:

أغلبية الطوائف المسيحية ترى أن ممارسة الشذوذ ممارسة غير اخلاقية وخطيئة وهذه الطوائف تشمل الكنيسة الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية المشرقية والشرقية، وغالبية الكنائس البروتستانتية منها الكنيسة الميثودية،والكنائس الكالفينية والمشيخية،والكنائس المعمدانية، والكنائس الخمسينية، تدين الشذوذ الجنسي، وتنظر إليه على أنه خطيئة طوائف مسيحية أخرى مثل المورمون وشهود يهوه تعتبر النشاط الجنسي المثلي خطيئة وبعض الطوائف البروتستانتية الاصولية تتخذ مواقف متطرفة ضد الشواذ جنسيًا، وقد فسرت هذه الطوائف مقاطع من العهد القديم إلى القول بأن لابد من معاقبة الشواذ جنسياً بالموت، ولقد صور الإيدز من قبل بعض رجال الدين البروتستانت مثل فريد فيلبس، وجيري فالويل عقابًا من الله ضد الشواذ جنسياً وتتخذ الكنيسة الروسية الأرثوذكسية موقف متشدد ضد العلاقات الشاذة إذ دعت الكنيسة الإرثوذكسية الروسية إلى استفتاء على منع العلاقات الشاذة قبيل انطلاق دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في روسيا.

الكنيسة الكاثوليكية تمنع منح سر الكهنوت للشواذ، ولا تسمح للشواذ من الرجال والنساء دخول سلك الرهبنة وتصر على أن أولئك الذين ينجذبون إلى أشخاص من نفس الجنس، يوجب عليهم ممارسة العفة. الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تفرق بين الشذوذ وبين الممارسة الشاذة فلا تعتبر الأول خطيئة، إذ أن الإنسان لا يتحكم فى هويته الجنسية لكنها تعتبر الممارسة الشذوذ خطيئة فهي تراه ضد القانون الطبيعي.

وهناك بعض وجهات نظر مسيحية ليبرالية تدعم الشواذ جنسياً ولا تعتبر الزواج الشاذ أمراً سيئاً، وهم أقلية وهذه الطوائف تتضمن: كنسية كندا المتحدة، كنيسة المسيح المتحدة، الكنيسة الأسقفية الأمريكية، الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في أمريكا والكنيسة الإنجيلية اللوثرية في كندا وقد أنشأت كنيسة المجتمع المتروبوليتية ،لخدمة الشواذ المسيحيين وفئة الإل جي بي تي المسيحية وندّد كبير أساقفة جنوب أفريقيا السابق والحائز على جائزة نوبل للسلام ديزموند توتو بالأديان التي تعتنق أفكاراً تمييزيّة ضدّ الشواذ جنسياً ووصف رهاب الشذوذ بالجريمة فى حق الإنسانية.

صرح البابا فرنسيس في إحدى أكثر تصريحات الكنيسة الكاثوليكية انفتاحا على قضية الشذوذ برفض تهميش وادانة الشواذ جنسيًا إذ قال إذا كان الشخص مثلياً لكنه مؤمن بالله وبإرادته فمن أكون أنا حتى أصدر حكماً مسبقاً بشأنه .

تنتقد الحركات المطالبة بحقوق الشواذ موقف المسيحية من الشذوذ تعتبره تحيز ضدها وترى أن المسيحية كان لها دور في معاداة الشواذ نسيًا إذ أن المجتمعات الغربية كانت متسامحة مع الشواذ قبل انتشار واعتماد المسيحية كديانة رسمية وتجريم المسيحية للفعل فيما بعد.

آراء الطوائف المسيحية في زواج الشواذ:

غالبية الكنائس المسيحية تعارض زواج الشواذ باعتباره ضد الخطة الإلهية في الزواج والخلقة ومخالف للفطرة، وتعتمد في ذلك على قول يسوع: من بدء الخليقة ذكرا وأنثى خلقهما الله، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته (آنجيل مرقس ١:٦،٧.). وكما ورد أيضا في (إنجيل متي ١٩: ٤-٦)، (أفسس ٥: ٣١)، (التكوين ١: ٢٧)، (تكوين ٢: ٢٤) وقد وصف البابا بندكت السادس عشر زواج الشواذ خطر على مستقبل البشرية وبعض الجماعات المسيحية الناشطة سياسيًا هي من أشد المعارضين لإباحة زواج الشواذ في الولايات المتحدة.

وعارضت الكنيسة الكاثوليكية زواج الشواذ في أسبانيا الذي أصبح مسموح به قانوناً منذ عام ٢٠٠٥. إلا أن إقتراح هذا القانون جذب مظاهرات إجتماعية ضد، ولكن أيضا مع، الإجراء حيث تجمع الآلاف من جميع أنحاء إسبانيا بينما يقدّر أنصار القانون أن المساواة الحقيقية لا تتحقق إلا عندما يغطي جميع الأزواج في تعريف قضائي واحد، وهو الزواج، ترى معارضة المقترح أن إستخدام الكلمة زواج يجب أن يقتصر على الاقتران بين رجل وإمرأة الكنيسة الكاثوليكية عارضت هذا القانون بشكل خاص فأعتبرته هجوماً على مؤسسة الزواج وفي فرنسا خرج عشرات المحتجين من جماعة الضغط الرافضة لزواج الشواذ والمدعومة من الكنيسة الكاثوليكية والمعارضة المحافظة إلى شوارع باريس للإعراب عن رفضهم لقرار المحكمة بالسماح في قانون زواج الشواذ التي تخللتها أعمال عنف أحيانًا.

آراء المجتمعات المسيحية في الشواذ:

وجد تقرير عام ٢٠١١ استنادًا إلى دراسات استقصائية أجراها معهد البحوث العامة حول آراء المجتمعات المسيحية في الولايات المتحدة في زواج الشواذ، وجد التقرير أنّ ٥٤% من الكاثوليك و٥٥% من البروتستانت الخط الرئيسي البيض دعم زواج الشواذ، في المقابل عارض ٦٨% من البروتستانت الأمريكيين من أصل افريقى وعارض ٧٧% من الإنجيليين البيض زواج الشواذ والأغلبية الساحقة من المورمون وشهود يهوه استنادًا إلى الدراسة الاستقصائية رفضت الزواج من نفس الجنس.

وجد تقرير آخر عام ٢٠١٣ استناداً إلى دراسات استقصائية أجراها معهد البحوث العامة أنّ البلدان الكاثوليكية الغنية مثل أسبانيا وفرنسا وإيطاليا والأرجنتين وتشيلي هي الأكثر قبولاً وتسامحًا مع الشواذ وكان محور الإستطلاع عبارة عن سؤال هل تعتقد أن الشذوذ يجب أن تُقبل أو ترفض من قبل المجتمع؟ وأظهر الإستطلاع أن البلدان البروتستانتية الغربيّة مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا وكندا مجتمعات متسامحة مع الشواذ في الجهة المقابلة أظهر الإستطلاع أن بلدان أوروبا الشرقية الأرثوذكسية مثل روسيا وأوكرانيا وصربيا وجمهورية مقدونيا وجورجيا وأرمينيا وبلغاريا ورومانيا واليونان وقبرص كانت الاكثر رفضاً للشذوذ على مستوى أوروبا

وبلدان كاثوليكية مثل مالطا وبولندا وكرواتيا وسلوفاكيا والمجر وليتوانيا كانت الاكثر رفضاً للمثلية الجنسية كذلك كان فكرة رفض الشذوذ وإعتبارها عمل غير أخلاقي عالية بين المجتمعات الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية والفلبين وبين غالبية الأمم الأفريقية الكاثوليكية والبروتستانتية.

موقف الإسلام من الشذوذ الجنسى:

الشذوذ الجنسى أو اللواط كما نطلق عليه فى اللغة العربية مدان فى القرآن صراحة وقد جاء ذكره فى قصة قوم لوط فى سورتى الأعراف وهود لا، وقد روى إبن عباس عن رسول الله (ص) أنه قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به، ورغم اجماع الفقهاء على حرمة هذه الجريمة إلا أنهم إختلفوا فى تقرير عقوبتها إلى مذاهب ثلاثة:

١- مذهب القائلين بالقتل مطلقاً إستناداً إلى الحديث السابق، أما كيف يقتل فقد روى عن أبى بكر وعلى أنه يقتل بالسيف ثم يحرق لعظم المعصية، وذهب عمر وعثمان إلى أنه يلقى عليه حائط وذهب ابن عباس إلى أنه يلقى من أعلى بناء فى البلد .

٢- مذهب القائلين بأن حده حد الزانى، فيجلد البكر ويرجم المحصن، ومن بين هؤلاء القائلين بهذا المذهب الشافعى وسعيد بن المسيب إعتماداً على حديث رسول الله (ص) إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان.

٣- مذهب القائلين بالتعزير ومنهم أبو حنيفه لكن السؤال المهم بعد كل هذه التخريجات الفقهية الكثيرة والمتناقضة أحياناً،هل منع التحريم المستند إلى القرآن والسنة المجتمع الإسلامى من أن يتعايش مع الشذوذ وأصحابه؟

الإجابة بالطبع هى النفى والدليل الشاعر أبو نواس مثلاً فقد عاش عصره جنباً إلى جنب مع إبن حنبل، وهو يعلن بل يفاخر بشذوذه ويكفى ان نستمع إلى شعره الذى يقول فيه:

وعاذلةٍ تلوم على إصطفائى غلاماً واضحاً مثل المهاة
وقالت: قد حرمت ولم توفق لطيب هوى وصال الغانيات
فقلت لها: جهلتُ! فليس مثلى يخادع نفسه بالترهات
أأختار البحار على البرارى وأحياناً على ظبى الفلاة
دعينى لا تلومينى فإنى على ما تكرهين إلى الممات
بذا أوصى كتاب الله فينا بتفضيل البنين على البنات

وقوله أيضاً:
أحب الغلام إذا كرها وأبصرته أشعثاً أمرها
وقد حذر الناسُ سكينه فكلهم يتقى شرها
وإنى رأيت سراويله لها تكة أشتهى جرها

لكن هل إنحصر الشذوذ فى دائرة الشعراء والفنانين على مدى التاريخ الإسلامى مما يمكن أن نعده جنون المبدعين؟

لا لم يقتصر عليهم، بل إمتد إلى بعض رؤوس الدولة وحكامها فمثلاً الوليد بن يزيد من عصر الأمويين كان مشهوراً باللواط، حتى أنه راود أخاه عن نفسه

أما من العصر العباسى فنعطى مثلاً بالخليفة الواثق الذى كان عاشقاً للغلمان وكان منهم غلام مصرى إسمه مهج، ملك مشاعره وملك وجدانه حتى قال فيه شعراً:

مهج يملك المهج بسجى اللحظ والدعج

حسن القد مخطف ذو دلال وذو غنج

ليس للعين إن بدا عنه باللحظ منعرج

هذا كله وغيره موثق فى كتابي مروج الذهب وتاريخ الخلفاء ولكن ماذا نقصد بهذا العرض التاريخى الصادم للبعض والمستفز للبعض الآخر؟ القصد هو أن نقول أن الشذوذ أو ما نسميه شذوذاً جنسياً موجود منذ بدء الخليقة، لكن هل وقف الشواذ مكتوفى الأيدى أمام هذا الهجوم الدينى والإجتماعى والقانونى؟.

موقف الشريعة الإسلامية من اللواط:

لم يرد لفظ لواط في القرآن الكريم بشكل مباشر ، إنما ورد ذكر حكم قوم لوط عليه السلام الذين اجتمعوا على ارتكاب هذه الفاحشة وقد ورد أيضاً وصف لحالتهم وسؤ فعلتهم كما جعل سبحانه عملهم من الخبائث بقوله :﴿ وَلُوطاً آ تَيْنَاهُ حُكماً وَعِلماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الـقَريَةِ الَّـتِي كَانَت تَّعمَلُ الخَبَائِثَ إِ نَّهُم كَانُواْ قَومَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ وبيّن أنّ ما يعملونه عمل منكر ، ووصفهم بالإفساد والفساد ، قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَومِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ائتِنَا بِعَذابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّ انصُرنِي عَلَى القَومِ المُفسِدِينَ ﴾ووصفهم الله تعالى بالظلم بقوله :﴿ وَلَمَّا جَاءَت رُسُلُنَا إِبرَاهِيمَ بِالبُشرَى قَالُواْ إِنَّا مُهلِكُواْ أَهلِ هَذِهِ القَريَةِ إِنَّ أَهلَهَا كَانُواْ ظَالِمِينَ ﴾ .

إضافة إلى ذلك بيّن الله سبحانه وتعالى أن أول عقاب وقع على قوم لوط هو طمس العيون، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَد رَاوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ فَطَمَسنَا أَعيُنَهُم فَذُوقُواْ عَذَابِي ونُذُرِ﴾ والعقاب الثاني هو الفيضانات فيقول تعالى:﴿وَأَمطَرنَا عَلَيهِم مَّطَراً فَانظُر كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجرِمِين ﴾ .

هذا في القرآن الكريم اما في السنة النبوية الشريفة، فالأحاديث التي وردت في اللواط عديدة، منها قوله :(ملعون من عمل عمل قوم لوط) رواه الترمذيوقوله :(لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط) رواه احمد.

أما أصحاب رسول الله فقد اتفقوا على أن من يعمل عمل قوم لوط فجزاؤه القتل ، وحجتهم في ذلك قول رسول الله : (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) رواه احمد.

وجاء الخلاف بين أصحاب رسول الله ص في كيفية قتله ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة والتابعين : يرمى بالحجارة حتى يموت أحصن أو لم يحصن وحرق اللوطيين بالنار أربعة من الخلفاء : أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وقال عبد الله بن عباس : ينظر إلى أعلى ما في القرية فيرمي اللوطي منها منكساً ، ثم يتبع بالحجارة وأخذ ابن عباس هذا الحد من عقاب الله لقوم لوط .

موقف الشريعة الإسلامية من السحاق:

لم يذكر السحاق وحكمه بشكل صريح في القرآن الكريم ، أما في السنة النبوية الشريفة فهناك أحاديث كثيرة تنهي وتحذر من عواقبه ، فقال :(السحاق بين النساء زنا بينهن) رواه الطبراني في الأوسط وقال رابطاً هذا الفعل باقتراب الساعة: (إذا استحلت أمتي ستاً فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى النساء بالنساء والرجال بالرجال) رواه الطبراني في الأوسط .

وقد استند فقهاء الإسلام على هذا الأحاديث من أجل تحريم السحاق واعتباره من الكبائر، واوجبوا عليه التعزير، واعتباره معصية لا حد فيها ولا كفارة .

أدلة تحريم اللواط من الكتاب والسنة وإجماع العلماء:

أولا: من القرآن الكريم: -

١ ـ قال تعالى : (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون * فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين *وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) (الأعراف ٨. ـ ٨٤).

قال القرطبي في تفسيره واجمع العلماء على تحريم اللواط، وإن الله تعالى عاقب قوم لوط وعذبهم لأنهم كانوا على معاص وذنوب، ومنه الفعلة المشينة والعملة القبيحة ألا وهي اللواط، فأخذهم الله بذلك، ولأنه كان منهم الفاعل والراضي بذلك، فعوقبوا جميعا لسكوت الجماهير عليه، وهي حكمة الله وسنته في خلقه، وبقي أمر العقوبة على الفاعلين مستمرا ولما كان أمر اللواط عظيما وخطيرا فقد جاءت عقوبته غليظة قوية، فقد أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحرق لوطي في عهده، وكذلك أحرقهم هشام بن الوليد، وخالد القسري بالعراق، ورجم بن الزبير أربعة في لواط قد أحصنوا وحد ثلاثة لم يحصنوا.

٢ ـ قال الله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون).

قال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره (ذكر جل وعلا أن من صفات المؤمنين المفلحين الذين يرثون الفردوس ويخلدون فيها، حفظهم لفروجهم، من اللواط والزنا ونحو ذلك، وبين أن من لم يحفظ فرجه عن الحرام بل تعدى حدود الله فهو ظالم لنفسه ومهلكها وموبقها وموقعها في شديد عذاب الله تعالى).

ثانيا : من السنة المطهرة:

وقد سمى الله عز وجل فعل عمل قوم لوط فاحشة في قوله تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام إذ قال (أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) ولقد جاء تحريم الفاحشة عموماً ومنها اللواط في قوله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن).

ولقد جاءت الأحاديث الصحيحة متضافرة من تحريم الفواحش بكل أنواعها وحرم التعدي على حدود الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ص قال (إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه). (رواه البخاري ومسلم).

- وعن بريده رضي الله عنه عن النبي ص قال: (ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت) .(رواه الحاكم وهو حديث صحيح لغيره).

- وعن بن عمر رضي الله عنه أن النبي ص قال: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) .(رواه بن ماجة وغيره وهو حديث صحيح لغيره)

- عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ص: (ملعون من عمل بعمل قوم لوط). (صحيح الجامع برقم ٥٨٩١)

- وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ص (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به) .(صححه الألباني في الإرواء برقم ٢٣٥.) وعند الترمذي (أحصنا أو لم يحصنا)

فاللواط ذنب عظيم ومعصيته كبيره من كبائر الذنوب التي حرمها الله عز وجل، إذ كيف يتخذ الإنسان لقضاء وطره من هو مثله من الرجال ففيه انتكاس للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وفي ذلك تعد لحدود الله تعالى بفعل الحرام وترك الحلال، وفي ذلك محاربة لخالق الأرض والسماء بعدم لزوم أوامره عز وجل بل تعد إلى نواهيه سبحانه وتعالى، وفي ذلك تشبه بالقوم الذي أنزل الله بهم عذاباً لم ينزله بأمة قبلهم، وفي ذلك عدم خوف من شديد العقاب بالتساهل وعدم قبول ما جاء في تحريم اللواط بل وإتيان لهذا الذنب الكبير وعدم مبالاة بعقاب هذا الفعل المشين والعمل القبيح .

والمؤمن الكيس الفطن العاقل الذي يعرف عواقب الأمور يضع كل عاقبة سيئة في حسبانه لئلا يقع فيها، ويحذر من سوء الخاتمة، ويتخذ ممن سبقه من الأمم عبرة وعظة لئلا يصيبه ما أصابهم، ثم يحذر كل الحذر ألا يكون هو عبرة لغيره فيبوء بالحسرة والندامة يوم لا ينفع الندم يقول الله تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون). (يوسف).

- عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ص أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط) .(حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة)

- قال ص: (لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا، أو امرأة في دبرها) .(أنظر ترتيب صحيح أحاديث الجامع الصغير وزيادته ص٧٠).

ثالثا : الإجماع:

أجمع العلماء على أن اللواط حرام، وفاعله ملعون والعياذ بالله، نقل ذلك الإجماع أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن وذلك لأن في اللواط شذوذ جنسي وأخلاقي وإنزال للنفس البشرية إلى منزلة البهائم بل أسفل من ذلك، ولما فيه من انتكاس للفطر السليمة التي فطر الله الناس عليها، وفيه حدوث علاقات جنسية محرمة بين الرجال بعضهم البعض ولما فيه من إيذان بعذاب الله تعالى إن لم توقع العقوبة على الفاعل والمفعول به، لذا جاء التحريم شرعاً وعرفاً لفعل فاحشة اللواط والعياذ بالله وقد أجمع الصحابة على قتل الفاعل والمفعول به ولكنهم اختلفوا في كيفية القتل

عقوبة اللواط:

اللواط جريمة شنيعة وفاحشة قبيحة، ورذيلة مذمومة، وفعلة منكوسة، وفطرة مطموسة وفاعلها ملعون مجرم فاسق، وممارسها منكوبٌ استحق العذاب على عظيم جرمه، وجسيم فعله، ولهذا كان له عقوبة عجيبة غريبة في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة تختلف عن عقوبة بقية الفواحش والكبائر بسبب عظيم الجرم، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وعن عذاب اللوطي في الآخرة.

وقال تعالى: (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) .(القلم) فسيُفتضحُ أمر أهل اللواط، لأن من مات على شيء بعث عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط، ولعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط، ولعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط) .(انظر صحيح الجامع).

واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى ومن لم يرحمه الله فلن يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حد اللواط :

اللواط من أكبر الكبائر، ومن أشد الذنوب والمعاصي ومن أقبح الآثام، ومن أفظع الجرائم العظام وجاء تحريمه صريحاً في الكتاب والسنة والإجماع وأجمع الصحابة على قتل فاعله، واختلفوا في كيفية القتل إلى أقوال فمنهم من قال يرجم، ومنهم من قال يلقى من أعلى بناء في القرية ويتبع بالحجارة، ومنهم من قال يحرق، ومنهم من قال يقتل .

وقال الحنفية من تكرر منه اللواط يقتل وقال المالكية أن من فَعَلَ فِعل قوم لوط رُجِمَ الفاعل والمفعول به، سواء كان محصنين أو غير محصنين وإنما يشترط فيهما التكليف ولا يشترط الإسلام ولا الحرية وقال الشافعية إنه يجب باللواط حد الزنا وإلى ذلك ذهب الحنابلة أيضا ويثبت اللواط بالإقرار أو بشهادة أربعة رجال كالزنا هذا هو قول جمهور الفقهاء

وقال علي بن أبي طالب، وابن عباس، وجابر بن زيد، والزهري، وابن أبي حبيب، وربيعة، وإسحاق، وقتادة، والأوزاعي، ومالك، والشافعي في أحد قوليه، وأحمد في الأظهر عنه، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، قالوا: حد اللوطي الرجم بكراً كان أو ثيباً واستدلوا بقوله ص:(إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان) وبما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه أمر بتحريق اللوطي، وبما رواه أبو داود أن النبي ص قال: (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) وفي رواية: (فارجموا الأعلى والأسفل).

السحاق بين النساء:

وهذا أمر محرم لما تطلبه المرأة من قضاء الوطر بطريقة غير شرعية، ولما في ذلك الأمر من تعد لحدود الله تعالى، وتنكب لها إلى ما حرم سبحانه من ميل المرأة إلى امرأة مثلها، وممارسة ذلك الأمر المحرم معها، ولا ريب أن هذه العادات دخيلة على المسلمين في بلادهم من جراء ما اقترفوه من إحضار للأطباق الفضائية

وما يسمى بالإنترنت، والمجلات الخليعة،والأفلام المخلة بالدين والشرف والمروءة، فمن أدخل على أهله مثل هذه الأجهزة الهدامة فلا يلومن إلا نفسه ولا شك أن ما تفعله بعض النساء مع بعضهن يعتبر ذلك شذوذاً جنسيا، وانحطاط إلى منزلة متدنية في المجتمع، إذ لا يمكن لمسلمة أن تفعل مثل هذه الأمور التي تخالف فطرتها، وتنم عن فساد في الطبع، وانحلال في الخلق.

وقد جاءت الأدلة محرمة هذه العادة، في قوله ص: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد) (رواه مسلم وأبو داود وأحمد والترمذي) فهذا تحذير نبوي كريم للحذر من أسباب الوقوع في اللواط والسحاق، وعن أبي موسى الأشعري مرفوعاً: (إذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان) (رواه البيهقي) ومعلوم تحريم الزنا بنص القرآن والسنة وإجماع علماء المسلمين، فهذا من ذاك ويلحق به، ولا بد لفاعليه من التعزير حتى إن وصل التعزير لدرجة حد الزنا فلا بأس لمنع هذا الداء من أن يستفحل، لأنه ربما بعد ذلك يستحسن النساء أموراً أخرى وفواحش كبرى، يكون تأثيرها على الفرد والأسرة والمجتمع، ولو ترك الأمر بلا رقيب ولا محاسب، فقد يقع بالناس عذاب الله تعالى لتركهم إنكار المنكر، فلا بد من قطع دابر هذه الفعلة المشينة لتكن فاعلاتها عبرة لمن يعتبر فالزنا والسحاق يتفقان من حيث الحرمة حيث إن كلاً منهما استمتاع محرم، ويختلفان من حيث الحقيقة والمحل والأثر. (الموسوعة الفقهية ٢٤).

ولا خلاف بين العلماء في أن السحاق حرام لقول النبي ص: (السحاق زنا النساء بينهن) وقد عده ابن حجر من الكبائر.

فليتق الله نساء المسلمين وليحذرن من عاقبة هذا الأمر الخطير، وليكثرن من العبادة والصيام والذكر والدعاء،وليحذرن من الوسائل الهدامة التي تبث سمومها بين المسلمين على حين غفلة من عقولهن وهذه لذة قصيرة قد يدوم عذابها مئات السنين في نار جهنم لو وقعت صاحبتها صريعة ميتة من جراء فعلها، فالله تعالى للمعاند بالمرصاد، وما ربك بظلام للعبيد .

فلسفة تحريم الشذوذ:

مع أنّ الدليل على الحرمة تام، ولا غبار عليه، لكنني أعتقد أنّه لا ينبغي أن نكتفي في مواجهة هذه الظاهرة بذكر دليل الحرمة، إنّما علينا أن نبيّن فلسفة هذا الحكم الشرعي الرافض لهذه العلاقة، ليجتنّبها الإنسان عن وعي وقناعة، لا سيما أنّه قد كثرت في زماننا الشبهات التي تثار في وجه هذا الحكم وغير خافٍ، أنّ الإسلام عندما اتخذ هذا الموقف المتشدّد والصّارم من هذه الممارسة الشاذة، ببعديها (اللواط والسحاق)، كان حازماً في رفضها ومنع من التساهل إزاءها، لاعتبارات منطقية وعقلائية، ولم ينطلق المشرع الإسلامي في تشدده هذا من منطلق الانتقام من هذه الشريحة، ولا من منطلقات مزاجية أو عشوائية أو عبثية، فالمشرّع حكيم وعاقل، بل هو سيّد العقلاء، وأحكامه التشريعية ـ كما هو معلوم ـ تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة في متعلقات الأحكام.

ولا تبنى على أساس الأهواء والأغراض الخاصة، ولذا، فإننا على يقين بأنّه قد انطلق من هذا المبدأ ليحرّم هذا العمل ويمنع منه، ويمكننا أن نشير إلى اعتبارين أساسيين في هذا المجال، في بيان فلسفة الحكم بالحرمة:

أولاً: إنّ في هذا الفعل الشاذ ببعديه المعروفين، الكثير من المضار والمفاسد الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية، وربما الصحّية، وقد كُتب في هذا المجال العديد من الكتب، ونشرت الكثير من الدراسات من قبل أهل التخصّص، ما كفانا مؤنة الإسهاب في الحديث عنه، مع الإشارة هنا إلى ضرورة أن تطرح المضار المذكورة على نحو الحكمة لا العلة، ما يعني أنّ هذا وجه محتمل للتحريم، ولا يبتّ الأمر، بل تبقى القضية موضع متابعة ورصد لكلّ جديد، لأنّ العلم في حالة تطوّر مستمر، ويأتينا كلّ يوم بجديد.

ثانياً: لايخفى أنّ ثمة قانوناً إلهياً أو سنَّة إلهية ، يحكم جميع المخلوقات الحيّة المتناسلة، وهو قانون الزواج، فتزاوج الذكور من الإناث، هو الذي يضمن استمرار النسل البشري، وهو المبدأ الذي ينسجم مع الفطرة الإنسانية التي تقوم على أنّ الذكر يميل إلى الأنثى، وبالعكس ومن أهم مزايا الإسلام، أنّ أحكامه التشريعية تنسجم مع السنن الكونيّة، فهو ينسجم مع الفطرة، ولا يلغيها.

يبقى أنّ لكل قاعدة كونية استثناءات معينة، تجري على خلاف القاعدة، لأسباب معينة مردّها إلى خلل معين، وهذه الاستثناءات قد لا يجد المشرِّع أنّ من المصلحة أن يسمح لها بالتمادي، حتى لا تنتهك القاعدة.

ويتحول الاستثناء إلى قاعدة، وإنّما يدعوها إلى أن تكيّف نفسها مع القانون العام، وتتماشى مع الظاهرة العامة، وهذا أمر رغم صعوبته ميسور، ومفاسد هذا التكيّف وضحاياه، أقل بكثير من مفاسد تشريع الشذوذ.

هل ظلم الشَّرع الشّواذ؟

ربما يقال: أليس من الظلم دعوة الشواذ إلى التكيّف مع الوضع الطبيعي، والتزوّج من الجنس الآخر، مع أنّهم لا يجدون ميولاً أو رغبة في ذلك؟ ثم أليس من الظلم معاقبة إنسان على أمر ليس من اختياره، لأنّ ميل هؤلاء هو إلى جنسهم، أعني ميل الذكر إلى الذكر، والأنثى إلى الأنثى، وهذا أمر لا إرادي ولد معهم؟ فكيف يعاقبون على تجاوبهم مع أمر غرسه الله فيهم؟.

وإن شئت القول: إنّ الشواذ قد ظُلموا مرتين، مرة عندما خلقوا وهم يحملون ميولاً شاذة على خلاف سائر الناس، ومرّة أخرى عندما طَلَبَ منهم خالقهم، أنّ يكبتوا ميولهم، محرِّماً عليهم الانسياق معها، فثمَّة ظلم تكوينيّ لحق بهم، وآخر تشريعيّ.

والجواب على ذلك: إنّنا لا نوافق على أنّ هناك ظلماً تكوينياً (من قبل الخالق تعالى) لهؤلاء، والوجه في ذلك:

أ- إنّ الميول الشذوذ، ليس ثمّة ما يثبت بشكل حاسم وكلي، أنّها ناشئة من خلل جيني تكويني، بل إنّ الكثير منها ينطلق من حالة انحراف وقع فيه الشاذ باختياره،أو أوقع فيه من خلال اعتداء جنسي عليه.

فبعض الأشخاص قد ساروا إلى هذا العمل بأرجلهم وكامل إرادتهم، كما أنّ البعض الآخر، ربما انجرّ إليه نتيجة هوس جنسي لديهم، بمعنى أنّهم يرغبون في تجرّبة كل أشكال العلاقات الجنسية وهنا، تقع المسؤلية دون شكّ على عاتق الإنسان نفسه، لأنّه اختار الانحراف عن خطّ الفطرة وخطّ التشريع، كما أنّ البعض الآخر من ذوي الميول الشاذة، قد ابتلوا بذلك نتيجة عارض معين، كما لو حدث اعتداء جنسي عليهم وهم في سنّ الطفولة، فأصبحوا يميلون إلى هذا النوع من العلاقات المنحرفة، نتيجة الاعتياد على ذلك وفي هذه الحالة، فإنّ هذا الانحراف، إنّما يتحمل مسؤليته الإنسان نفسه، بتجاوزه الحدود الشرعية، واعتدائه على هذا الطفل، الذي أدخله في بوتقة الانحراف، ولا مجال لأن يُنسب الأمر إلى الله تعالى، ولا سيّما أنَّ مشيئة الله تعالى جرت على أن يكون هذا العالم محكوماً لمبدأ السنن والقوانين، فمن وضع إصبعه في النار، فلا بدّ من أن تحترق، ومن سقى غيره السمّ، فلا بدّ أن يتسبب فى قتله وإذا حصل شيء من ذلك، فالمعتدي هو من يتحمل المسؤولية،وليس خالق القوانين.

الباب الخامس

واقع الشذوذ الجنسى اليوم

واقع الشذوذ الجنسي في العالم العربي:

لم يعد الشذوذ الجنسي أمراً خفياً في كثير من المجتمعات والطبقات، بل أصبح هذا الفعل أمراً مجاهراً به، حتى أن أي مراقب يستطيع أن يكتشف الشاذ من غيره بمجرد مراقبة تصرفاته ولباسه، يقول أحدهم : إن الشواذ يفصحون اليوم عن ذاتهم من خلال أسلوب لبسهم ان ارتديت قميص ضيق أو صارخ اللون، فسيظن الرجال الأسوياء أنني أحاول التباهي وحسب لكن الشواذ الآخرين سيدركون الحقيقة .

إن هذا الخروج للعلن الذي يتَّبعه شواذ العالم العربي اليوم، يعود إلى سعيهم الدؤوب على الصعيد الفردي والجماعي لدفع الناس إلى تقبّلهم، مستفيدين بذلك من الدعم الذي تقدمه لهم المؤسسات الدولية، وجمعيات الدفاع عن حقوق الشواذ في العالم وقد تجلى هذا الدعم في مواقف عدة ، من بينها ذلك الموقف الذي حدث عام ٢٠٠٨م. عندما قامت ١١٧ منظمة تعمل في مجال الصحة وحقوق الانسان بالاعتراض على حكم محكمة جنح قصر النيل التي قضت بالحكم ٥ سنوات على خمسة مصريين، بتهمة الشذوذ ومنها ايضا اعتراض منظمة هيومان ووتش على قيام السلطات السعودية في ٦ يونيو ٢٠٠٩م باعتقال ٦٧ رجلاً في العاصمة الرياض بسبب ارتدائهم ملابس نسائية في إحدى الحفلات .

إن هذا الدعم الكبير الذي يناله هؤلاء الشواذ ساهم في تزايد عددهم في العالم العربي فقد قدرهم البعض في بلد مثل سوريا ان نسبتهم عشرين بالمئة، ونجد ان بيروت تحتل الصدارة في هذا المجال، حيث أصبح لهؤلاء ظهورهم العلني ، وجمعياتهم الخاصة التي تدافع عنهم .

وعن الجذور الأولى لنشأة السحاق عند العرب فوفقا للأصبهاني كانت هند بنت عامر زوجة النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي الملقب بأبى قابوس(٥٨٢-٦١.م) وهو من أشهر ملوك المناذرة في عصر ماقبل الاسلام, رائدة السحاق العربي بعد الصمت التاريخي الذي نتج عن إهلاك الله لقوم لوط فقد ذكر الأصبهاني في المحاضرات أن أول من سنت السحاق عند العرب نساء قوم لوط لما شاع بين رجالهن اتيان الذكور وهجرهم النساء,فلما اشتدت شهوتهن أخذن يتضاربن بالأرداف فوجدن لذة في ذلك, ثم ألصقن الردف بالشراح فكانت أكثر لذة,ثم دلكن الشراح بالآخر,فتصدم النواة بالنواة والهنات بالهنات,فتنزلان الماء, ولما أهلك الله قوم لوط الرجال والنساء انقطع اللواط والسحاق,حتى جاءت رقاش بنت الحسن اليمانية مرة لزيارة هند بنت عامر بن صعصعة زوجة النعمان بن المنذر,وافدة عليها فأنزلتها عندها وكانت ذات حسن ونضارة فشغفت بها وكان النعمان يغزو فيغيب عن امرأته , فتكون هي ورقاش على فراشه , فربما التصق جسداهما ,فوجدتا لذة لطول العزوبة حتى استدلتا على طريق المساحقة,فما زالت رقاش تزين لهند وقالت إن في اجتماعنا أمنا من الفضيحة وأدراك الشهوة.

فاجتمعتا واستمر بهما ذلك حتى أصبحن كزوج وزوجة وبلغ من شغف كل واحدة بالأخرى أنه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدير المعروف بدير هند في طريق الكوفة وفيها يقول الفرزدق مخاطباً جرير بن عطية يهجوه:

وفيت بعهد كان منك تكرما   كما لأبنة الحسن وفت هند

أن وضع النص المذكور اعلاه في مناظرة مع العلم الحديث يعكس لنا أنطباعا دقيقا أن الأصبهاني تحدث عن الشذوذ الفعلي بين الاناث وليس الميل العام لها , وهو بهذا المفهوم يتفق مع مفهوم اللسبية التي تقابل السحاق في المفهوم العربي الكلاسيكي , وهي حالة التماس الفعلي ذو الممارسة الجنسية ولانتفق مع الأصبهاني أن الظاهرة أنقطعت بعد ما حل بقوم لوط من عقاب حسب الرواية الدينية , ولكننا نستطيع أن نقول أن الظاهرة أختفت عن الأنظار ولم تنقطع, لذلك لم تسنح الفرصة لتدوينها أما ما تم تدوينه فهي حالات قريبة من البلاط الحاكم,وهي حالات سهلة الملاحظة نسبياً قياساً بالحالات العامة المستعصية,لذا نستطيع أن نقول ان هند بنت عامر قد تكون أحدى رائدات السحاق العربيٍ,وليست الرائد الأول كما نستطيع أن نؤكد أن النص وضع يده على أحد أسباب السحاق وهو هجر الزوجة وعدم تنظيم العلاقة الزوجية .

صور التعبير عن الشذوذ في العالم العربي:

أ-الملتقيات المباشرة للشاذين جنسيا:

تتشابه الأماكن التي يلتقي فيها الشاذون في البلدان العربية والخطير في هذه اللقاءات أن بعضها يتم في المدارس والجامعات ففي دراسة أعدتها كلية الطب في جامعة الملك عبد العزيز في جدة طالت أكثر من ١٢٠٠ طالب، تبيّن فيها أن ثلث العينة سبق أن وقعت في ممارسة جنسية خاطئة، منهم ١٢ في المائة شاذين جنسياً أي ما يمثل ٤٢٠ شخصاً .

وهذه النتيجة قد تكون ضئيلة نسبة إلى بلدان أخرى، ففي لبنان مثلا ادعى طالب جامعي لصحيفة دايلي ستار التي تصدر بالإنجليزية : إن الشذوذ قد اكتسب طابعاً اجتماعياً في جامعته في لبنان، وقال مبالغاً في تقدير حجم تواجد الشذوذ : سبعون في المئة من شباب جامعتي، على الأقل، قد ناموا مع شباب آخرين، لا أظن أن السبب هو عدم استطاعتهم إيجاد صديقات ، بل السبب هو رواج الأمر فحسب ولا تقتصر التصرفات الشاذة على الجامعات ، التي قد تتطلب مستوى ثقافي معين، بل ان هذا الفعل منتشر أيضاً في كل الأوساط الاجتماعية ووسائل وأماكن التعارف بين الشاذين جنسيا متعددة ففي السعودية مثلاً يعتبر لأبرز أماكن تعارف هؤلاء مراكز التسوق وناصية بعض الشوارع ،وأثناء الحفلات الخاصة.

وفي البحرين تعتبر الأماكن المفضلة للشاذين هي صالونات التدليك وصالات الرقص ، كما أنهم يقومون باحتفالات عامة في بعض الأماكن السياحية وقد ذكرت جريدة أخبار الخليج خبر ذلك الاحتفال الذي قام به بعض الشاذين جنسياً في أحد المواقع السياحية في منطقة الصخير .

أما في العراق فالوضع يختلف قليلاً عن سائر دول الخليج، إذ ان الشاذين في المجتمع العراقي يواجهون مجتمعهم بشيء من الجرأة في اللباس والمظهر والتصرفات لم تكن معهودة سابقاً والسبب يعود للاحتلال الأمريكي للبلاد الذي ساهم في التشجيع على هذا الفعل وقد أكدت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية هذه الحقيقة بقولها: إن الأمن والهدوء سمح للعراقيين أن يتمتعوا بالحريات الأمريكية، ومن بينها حرية الشذوذ، التي لم يكن من المتصور أن تحدث قبل بضعة أعوام .

وقد كان لهذا الظهور العلني الجريء، في ظل غياب الرقابة والقانون بسبب الاحتلال،اثره في قيام بعض المسلحين بقتل نحو ٢٥ شاباً ورجلاً لممارستهم الشذوذ في مدينة الصدر بالعراق، بعد أن تبرأت منهم قبائلهم، فقررت التخلص منهم وإحراق المقاهي التي يتجمعون فيها وإذا كان غياب تطبيق الشريعة والقانون في العراق قد ساهم في تمتع هؤلاء الشاذين بالحرية، ففي بلاد المغرب العربي تقوم سلطات الأمن المغربية بتشديد الحصار على هؤلاء الشاذين الذي يستغلون المناسبات الدينية والشعبية من أجل ممارسة طقوسهم على مرأى ومسمع من الجميع .

ويعد الظهور العلني، والالتقاء في الأماكن العامة نقاط مشتركة في كل من دمشق ولبنان ومصر والأردن ففي دمشق تعتبر نقاط التقاء هؤلاء في شوارع دمشق الراقية، وفي حديقة عامة بالقرب من فندق شهير، وفي حانات في دمشق القديمة أما في لبنان فابرز اللقاءات تتم في الأماكن العامة خاصة في المقاهي والمطاعم ، وعلى الشواطئ حيث أن لهؤلاء شاطئ خاص يديره ثنائي وكذلك هناك حمامات تستقبلهم وفي مصر يلتقي هؤلاء في مقاهٍ معينة في القاهرة كما أكد الصحافي مصطفى فتحي الذي اصدر كتابا عن الشواذ تحت عنوان في بلد الولاد ذكر فيه أن الشذوذ الجنسي منتشر في مصر بشكل لا يتصوره عقل .

وفي الأردن ذكرت صحيفة الحقيقة الدولية ،أن الذكور وبعض الإناث الشواذ جنسيا يتخذون من مقهى تحفظت الصحيفة عن ذكر اسمه نقطة التقاء يومية لهم للتنسيق وممارسة شذوذهم ، وقد كان هؤلاء ينوون إشهار تنظيمهم بشكل رسمي، واعلان موقعهم الخاص على الشبكة العنبكوتية، لكن نشر الصحيفة للتحقيق حولهم جعلهم يمتنعون عن هذا الاعلان وعن افتتاح الموقع.

ب- الملتقيات غير المباشرة للشواذ جنسياً:

يسعى الشاذون جنسيا، ومن أجل تثبيت وجودهم إلى الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة، مثل الشبكة العنكبوتية الانترنت وقد عمد عدد كبير من هؤلاء في عدد من الدول العربية مثل المغرب، والسعودية، والأردن

إلى تأسيس مجموعات وصفحات على الإنترنت يتلاقون فيها ، كان أهمها عدد من المجموعات على الموقع الاجتماعي facebook ومن هذه المجموعات واحدة سعودية اسمها شواذ جدة، وتضم أكثر من ٥٠٠ عضو ومنها واحدة سورية تضم نحو ٢.. شاذ وقد سموها مثلي مثلك .

وكذلك أنشأ هؤلاء مواقعهم وصفحاتهم الخاصة ، منها على سبيل المثال موقع المثليون في سورية، وموقع gayegypt.com المصري الذي لم تفلح السلطات المصرية في قفله لأنه مسجلا في لندن، وهو يستخدم server في كاليفورنيا.

إضافة إلى المدونات الخاصة التي يسعى أصحابها لتحقيق أهداف عدة من ورائها، منها: السعي إلى نفي الصورة الكوميدية المنتشرة عن الرجال والنساء الشاذين جنسيا التي تشبههم بأفعال وتصرفات الجنس الآخر والتعبير عن مشاعرهم وتجاربهم بحرية دون خجل ونشر الدراسات والأبحاث المعاصرة والتاريخية التي تثبت أن هذا الفعل كان معروفاً ومقبولاً من قبل .

ج- انشاء الجمعيات الداعمة للشذوذ الجنسي:

أسست جمعية حلم، والكلمة تتألف من الحروف الأولى لـ حماية لبنانية للمثليين عام ٢٠٠٤م،وهي الجمعية الأولى من نوعها في العالم العربي، التي تهدف إلى حماية الشواذ، والثنائي الجنس والمتحولين

وقد سجلت حلم بدءا من كندا كجمعية لا تبغي الربح، لكنها تعتبر نفسها الآن مسجلة قانوناً في لبنان،وتضم الجمعية أكثر من ٣٠٠ شخص ،وهي تتباهى برفع علم قوس قزح في مكاتبها وقد كان لها أنشطة عدة، منها اطلاق كتاب رهاب المثلية، إضافة إلى موقع على الانترنت،ومجلة خاصة تحمل عنوان برا ، خصصت مواضيعها للحديث عن الشواذ والقضايا التي تهمهم وقد دعت الجمعية في ١/٢٩/.٢٠٠٩م لحفل توقيع لكتيبها الجديد عن الشذوذ عن النبات في أحد فنادق بيروت المشهورة .

وبالإضافة إلى جمعية حلم فقد تأسست في لبنان جمعية أخرى خاصة بالسحاقيات، وهي جمعية ميم، ولها موقع ومجلة الكترونية تصدر عنها ولا يقتصر تأسيس الجمعيات على لبنان ،فقد أعلن الشواذ المغاربة عن تأسيس جمعيه خاصة اسموها كيف كيف ومعناها سواسية وللجمعية موقع خاص عبر الشبكة العنكبوتية ، وتحظى بدعم كبير من احدى التنظيمات السويسرية التي تحمل اسم best homo، التي خصصت مبلغ مليون يورو لتنظيم الاحتفال بتأسيس جمعية كيف ... كيف الذي تم في أحد الفيللات في مدينة الدار البيضاء.

أشهر الحوادث عند العرب (مصر نموذجاً):

رصدت بوابة الوفد أشهر الحوادث الناتجة عن انتشار حالات الشذوذ الجنسي في الفترة الأخيرة، وآراء أطباء نفسيين حول تلك الحالات وأسبابها.

من أشهر الحوادث نتيجة وقوع الأشخاص في الشذوذ ومعرفة الأهل، مقتل شاب في أسيوط على يد اثنين من أقاربه بعد اكتشاف أنه شاذ جنسياً، وفي واقعة مشابهة، ألقت مباحث القاهرة القبض على حارس عقار لاتهامه بقتل صديقه بسبب رفض المتهم إقامة علاقة شذوذ جنسى مع المجنى عليه ولم تكن هذه الأحداث هي الاولي أو الأخيرة حيث أمرت نيابة حوادث جنوب الجيزة في يوم ١٤ سبتمر ٢٠١٥ بحبس رجل ٢٠ سنة لاتهامه بقتل سفرجى بمنطقة الجيزة بعدما طعنه بـ٩ طعنات نافذة فى مختلف أنحاء الجسد، بعد ممارسة الشذوذ الجنسى معه.

كما تمكنت مباحث آداب الإسكندرية من ضبط شاذ جنسياً يقوم بعرض نفسه على راغبى المتعة الحرام، وعرض مقاطع جنسية على المارة، لجذبهم إليه.

في يوم السبت ٦ ديسمبر ٢٠١٥، ألقت الشرطة القبض على ٢٦ شخصاً بعد مداهمتها حماماً بلدياً يسمي باب البحر في القاهرة بعد الاشتباه في تنظيمه حفلات جنس جماعي للشواذ جنسياً من الرجال.

تقول متخصصة الطب الجنسي المصرية هبة قطب أن من ١٠% إلى ١٢% من تعداد سكان مصر شوذ جنسيًا بناءًا على بيانات حديثة من الولايات المتحدة، قد يكون الرقم غير صحيح، حيث المجتمع هناك منفتح أكثر، وتشير التقديرات فيه إلى أن نسبة الشواذ والشاذيات فيه ١٦% من المواطنين وفقًا لمسح أجراه مركز بيو للدراسات سنة ٢٠١٣، ٩٥ بالمئة من المصريين يعتقدون أن الشواذ لا ينبغي أن يقبلوا في المجتمع وخلال أكثر سنوات حكم حسني مبارك، الحكومة المصرية لم تدعم حقوق الشواذ في المنزل، وأعترضت على المحاولات منذ التسعينيات، حين ضمت الأمم المتحدة حقوق الشواذ ضمن بعثة حقوق الإنسان بينما لم يؤيد نظام مبارك حقوق الشواذ، لم يسن حظر واضح على الشواذ أو خلع الملابس في القانون الجنائي.

سنة ٢٠٠٠ ألقت الشرطة القبض على رجلين مصريين مثليين ووجهت لهما تهمة إنتهاك الشرف بالتهديد وممارسة سلوك غير أخلاقي، وغير لائق طلب المحامي إسقاط التهم الموجهة لموكليه أن الشذوذ ليس جريمة ، غير ان القاضي رفض بحجة أن الرَجُلين في الواقع قد أهانوا المعايير الأخلاقية والدينية وأصبح الحدث مثار ضجة إعلامية، بظهور شخصيات عامة عديدة تقول أن الشذوذ إنتاج مخططات غربية، وتطالب الحكومة بإعدام الشواذ أو إرسالهم إلى المصحات لعلاجهم في غضون عام، بدأت الحكومة المصريّة حملة عامة على المصريين الشواذ بمداهمة الحفلات الخاصة

حيث قامت بإلقاء القبض على الضيوف ووجهت لهم تهم تتعلق بالدعارة والفسوق وشهدت هذه الحملة أيضاً قانون النظام والآداب العامة، حيث استخدمت بشكل متزايد لتجريم النشاط الجنسي من الرجال الشواذ ومزدوجي الميول الجنسية القانون في الأساس سُنَّ في تسعينيات القرن العشرين، لمعاقبة المثقفين الليبراليين والطلاب اليساريين، صار يستخدم حاليًا لمعاقبة الشواذ.

أولى هذه المداهمات كانت لحفلة علي قارب فى القاهرة، حيث ألقيّ القبض على ٥٢ شاذ مصري وأتهموا بإنتهاك قانون الأخلاق العامة الذي يوصف بالغامض، وسجنوا وحُكم عليهم في الأساس بقانون الدعارة والفسوق، فضلاً عن القانون المستحدث للنظام والآداب العامة .

قامت الشرطة بإلقاء القبض على رجال شواذ لقيامهم أو محاولتهم الإلتقاء ببالغين شواذ أمثالهم، من خلال غرف الدردشة المختلفة بالإنترنت، كما هو الحال في ٢٠يونيو ٢٠٠٣، حيث أُعتقل سائح إسرائيلي بسبب شذوذه وظل رهن الإعتقال لمدة ١٥ يومًا قبل إطلاق سراحه والسماح له بالعودة لإسرائيل.

في ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٣، أقامت الشرطة نقطتي تفتيش على جانبي كوبري قصر النيل الدي يمتد على نهر النيل وسط القاهرة وهو مكان شعبي للرجال البالغين المتطلعين لممارسة الجنس مع نفس جنسهم، وأوقفت الشرطة ٦٢ شخصاً لشذوذهم .

سنة ٢٠٠٤، حصل طالب بجامعة خاصة على حكم بالسجن مع الأشغال الشاقة بسبب قيامه بإنشاء صفحة شخصية على موقع مواعدة للشواذ بالإنترنت وكان رد الحكومة المصرية على الانتقادات الدولية إما إنكار اضطهاد الشواذ والشاذات، أو للدفاع عن سياساتها التي تنص على أن الشذوذ الجنسي هو انحراف أخلاقي ولم تقل ان هذا الفعل محرم دينياً لإمكان الرد بكم المحرمات التى ترتكبها.

في نوفمبر ٢٠١٤، حكم على ثمانية رجال بالسجن لثلاث سنوات بتهم نشر صور غير لائقة، بعد تداول فيديو لحفل زواج شواذ .

زواج الشواذ حول العالم:

لا تعتبر الولايات المتحدة فى مقدمة الدول التى تبنت زواج الشواذ على الإطلاق، حيث كانت أول دولة فى العالم تبيح زواج الشواذ هى هولندا عام ٢٠٠٠، وهى الدولة التى تبيح كذلك الدعارة والإجهاض والموت الرحيم، وبعض أنواع المخدرات، ولم تلحق بهولندا أى دولة أخرى إلا عام ٢٠٠٣ فى بلجيكا، ثم فى ٢٠٠٥ فى كندا وأسبانيا وفى أوروبا، تبيح كذلك الدنمارك، والمملكة المتحدة، إلا أيرلندا الشمالية، وفرنسا، وأيسلندا، والنرويج ، أما فى أمريكا الجنوبية فتبيحه أيضًا الأرجنتين، والبرازيل، والبرتغال، ، كما تبيحه نيوزيلندا، لكن لا تبيحه جارتها الأسترالية، جارتها الشمالية الولايات المتحدة، وتسمح مناطق بعينها فقط بزواج الشواذ فى المكسيك.

وهذا بحسب مركز بيو البحثى الأمريكى بعيدًا عن زواج الشواذ، تعترف بعض الدول بما يسمى بالشراكة المدنية، وهو رغم إضفائه شرعية قانونية كبيرة على الشركاء الشواذ، لا يرقى للزواج الغير المعترف به قانونيًا ودينيًا بعض هذه الدول هى ألمانيا، وإكوادور، وأيرلندا، والمجر، وجرين لاند وتعترف دول أخرى بالشراكة المدنية للشواذ، لكن تعطيهم حقوقًا أقل، بحسب موقع freedomtomarryorg أو حرية الزواج، بعض هذه الدول سويسرا، والنمسا، والتشيك، وكولومبيا، وكرواتيا، وسلوفينيا، وسويسرا، وأندورا، وليختنشتاين ولا تسمح أى دولة إسلامية، عربية، شرق أوسطية أو أفريقية، بزواج الشواذ، إلا جنوب أفريقيا التى كانت من أوائل الدول التى قننته عام ٢٠٠٦، أما إيران فرغم أنها لا تسمح بالأفعال الجنسية الشاذة، فإنها تقوم بعمليات تحويل الجنس، وهو ما يلجأ له بعض الشواذ الإيرانيين باعتباره أحد الملاذات القليلة لهم وعلى الجانب الآخر، تعترف إسرائيل به إذا تم خارج أراضيها فقط لأسباب إحصائية، وبالنسبة لروسيا فلا تعترف بالعلاقات الجنسية بأى شكل من الأشكال وبينما تنص قوانين بعض الدول على عقاب من تثبت عليه أفعال جنسية شاذة على الأقل علنًا، بالإعدام كما فى السعودية واليمن والسودان، فهناك بعض الدول الأخرى لا تمتلك قوانين محددة بخصوص الشواذ جنسيا، وتعتبر مصر من هذه الدول، حيث لا تذكر قوانينها الشذوذ الجنسي صراحة، لكنها عادة ما تعاقب من تثبت عليهم هذه الأفعال علنًا بالسجن لاعتياد الرذيلة.

وهذا بعد الكشف عليهم من قبل الطب الشرعى، ويدعى بعض الشواذ أن هذا الكشف الذى تعتبره بعض منظمات حقوق الإنسان تعذيبًا، لا يثبت شيئًا، وليس من الواضح كيفية إثبات التهمة طبيًا على الفاعل ذاته من خلال هذا الكشف. ووفقا لتقرير صدر في مايو عام ٢٠١١ من قبل الرابطة الدولية للسحاقيات والشواذ ومتحولي الجنس، فإن تلك الممارسات لا يتم تجريمها في ٧٦ بلدا، وفي خمس من هذه الدول إيران، السعودية، واليمن، وموريتانيا، والسودان يمكن أن تطبق عقوبة الإعدام.

<u>الوضع القانوني للزواج الشاذ والشراكة الشاذة في أوروبا</u>

وفقا لتقرير صدر في مايو عام ٢٠١١ من قبل الرابطة الدولية للسحاقيات والشواذ ومتحولي الجنس، فإن تلك الممارسات لا يتم تجريمها في ٧٦ بلدا، وفي خمس من هذه الدول إيران، السعودية، واليمن، وموريتانيا، والسودان يمكن أن تطبق عقوبة الإعدام.

هولندا ٢٠٠١، حيث كانت أول دولة تضفي الشرعية على زواج الشواذ بلجيكا ٢٠٠٣- أسبانيا ٢٠٠٥ - كندا ٢٠٠٥ - جنوب أفريقيا ٢٠٠٦ - النرويج ٢٠٠٩ - السويد ٢٠٠٩- البرتغال ٢٠١٠ - آيسلندا ٢٠١٠- الأرجنتين٢٠١٠ - الدنمارك ٢٠١٢ - المكسيك ٢٠١١ -أوروجواي ٢٠١٣- نيوزلندا ٢٠١٣ - فرنسا ٢٠١٣ - البرازيل ٢٠١٣ - بريطانيا وويلز ٢٠١٤ - اسكتلندا ٢٠١٤ القانون لم يدخل حيز التطبيق بعد.

المحكمة العليا الأمريكية تبحث تقنين زواج الشواذ فى الولايات الـ ٥٠ بعد إجازته فى ٣٦ ولاية.

عقوبات هزيلة:

وعن الرأى القانونى لوقائع الشذوذ الجنسى يقول المستشار حسن حسن منصور نائب رئيس محكمة النقض إن القانون المصرى لا يعرف ما يسمى الشذوذ الجنسى أو حتى زواج الشاذة، ولكن كل ما يعاقب عليه هو جريمة هتك العرض ففى قانون العقوبات المادة ٢٦٨ منه جريمة هتك العرض بالرضا ذلك إذا كان المجنى عليه أكثر من ١٨ سنة عقوبتها هى الحبس وهى عقوبة هزيلة جدا فى الوضع الحالي، ولكن فى جميع الأحوال ليست هناك جريمة لإقامة أية حفلات جماعية للشواذ، فيجب على المشرع أن يضع نصا لتجريم هذا الفعل، ويسن له عقوبة مغلظة يمكن أن يتحقق بها الردع العام فى المجتمع.

ويؤكد المستشار منصور أنه لا يوجد شيء يسمى زواج الشواذ، وإذا حدث فلا يطلق عليه وصف الزواج، بل هو جريمة، لأنه من شروط الزواج فى الشريعة والقانون أن يكون محل عقد الزواج المرأة التى تصلح أن تكون زوجة، ولا يرد عقد الزواج على غيرها للذكر ولا للخنثى، وأن أطلق على هذه الأفعال الشاذة وصف الزواج فهو وصف منعدم لأنه يخالف النظام العام والآداب فى المجتمع.

فضلا عن أن هذا الفعل يجب أن يكون جريمة يعاقب عليها القانون، وبأشد العقوبات لأن هذا سيفتح باب فساد فى المجتمع وسيزيد من نسبة مرتكبى هذه الأفعال ويرى المستشار حسن أنه من الواجب أن تكون هناك رقابة مشددة على أماكن إقامة الحفلات، خاصة تلك الأماكن التى تمارس فيها الحفلات، وإذا تم ضبط أى شكل من هذا النوع يعاقب مالكها أو مديرها لادارتها بقصد ارتكاب أو تسهيل ارتكاب جريمة الشذوذ ويحكم بغلقها ومصادرتها.

الشذوذ الخطر القادم:

أصبح لهم مقرات علنية ، ويلتقون في المقاهي والمطاعم الفخمة في القاهرة ودبي والكويت والمغرب ودول عربية أخرى ويتلقون دعماً مباشراً من منظمات دولية يرأسها إسرائيليون، ويقومون بعملية دعوة وتسويق عبر الإنترنت من أجل ضم المزيد من الأعضاء الجدد إلى التنظيم العام ويقولون إن لديهم نظاماً إدارياً صارماً، ويركزون على الأعمال العامة كوقفات الاحتجاج والمظاهرات وهذا ما تقوم به جمعية حلم، بالإضافة إلى جمعية ميم المصرح لها رسمياً من السلطات اللبنانية والتي تروج لنفسها عن طريق بعض الصحف اللبنانية وقد أصدرت ميم علناً العدد الثاني من مجلتهم الخاصة التي تُعنى بالدفاع عن حقوق الشاذات في لبنان وتتلقى أيضاً تبرعات خارجية معلنة لنشر الشذوذ الجنسي في أطراف لبنان

وفي عدد المجلة تكشف النساء عن هويّتهن الجنسية، ويتحدّثن عن الوصم والتمييز اللاحق بهنّ بسبب ميولهن وتقول صحيفة الأخبار اللبنانية مادحة الشواذ : يبدو أنّ جمعية حلم لم تعد وحيدة في مجال الدفاع عن حقوق المثليين والمثليات في العالم العربي ها هي مجموعة مؤازرة للمرأة المثلية وميم تطلق العدد الثاني من مجلتها الإلكترونية هكذا خرجت المثليات إلى العلن، وإن بأسماء مستعارة للاحتجاج على الوصم والتمييز اللاحق بهنّ بسبب ميولهن الجنسية يكفيني فخراً أنني امرأة، أفتخر بكوني عضواً في جمعية ميم، أفتخر بتمكني من قبول هويتي بعد إخفائها لمدة طويلة، وأفتخر بعائلتي التي رغم تدينها الكبير قبلتني ودعمت هويتي الجنسية عددت كاتبات المجلة الأسباب التي تدفعهن إلى الافتخار بهويتهن، بعيداً عن أحكام المجتمع.

هذا هو الوضع الحالي للشواذ في لبنان إصدار المطبوعات ، التظاهر والتجمع السلمي، تلقي التمويل من الخارج، أما في الكويت فقد سعى بعض الشواذ لعمل مطبوعات توزع على الإنترنت إلا أن مجلس الأمة الكويتي انتبه للوضع وبادر بإصدار عدد من القوانين للحد من ظاهرة الشذوذ التي زاد الحديث حولها في المجتمع الكويتي وحالات تحول الذكور والأناث إلى جنس ثالث، والغريب أن تجمع للشواذ في الكويت قدم طلباً رسمياً بإنشاء جمعية عمل قدموها للجهات المعنية .

وتركز مؤسسة حلم وجمعية ميم اللبنانيتين على الإعلام والتسويق لأفكارهن ومتابعة ما يُكتب ويُقال في البرامج الفضائية عن الشواذ في الشرق الأوسط ، وترى جمعية ميم أن تعامل إحدى الفضائيات الإخبارية مع المخرج خالد يوسف الذي روج للشذوذ في فيلمه حين ميسرة بدا عنصرياً تجاه الشاذات، إذ استعملت المحطة عبارات الشذوذ الجنسي بدلاً ن المثلية الجنسية.

وقد أبرز عددُ من الشواذ اللبنانيين في موقعهم الإلكتروني رسائل مدح وإطراء على موقف بعض المحطات الفضائية التي من بينها قناة روتانا التي دعمتهم ووقفت بجانبهم على حد قولهم من خلال برنامج ضد التيار ، حيث يقولون عبر موقعهم الإلكتروني روتانا تناقش المثلية الجنسية بموضوعية وإيجابية وعرضوا موعد البرنامج الأسبوعي مرفقا به مقال صحفي به شكر خاص لقناة روتانا والقائمين على برنامج ضد التيار .

وتتلقي جمعية حلم الملايين من الدولارات عن طريق جمعيات أجنبية مشبوهة بحجة علاج الشواذ، وأسفر هذا الكشف عن تواصل عبر البريد الإلكتروني بين موقع حماسنا وجورج قزي زعيم الشواذ في لبنان ورئيس جمعية حلم، وهو شخص تم انتقاؤه بدقة ودبلوماسي ويملك أسلوباً خطيراً في جذب محاوره وإجابات جاهزة للرد، ونقلاً عن رسالته بالنص: نحن نعتبر في حلم أنه من الظلم سجن المثليين كالمجرمين بما أنهم لم يختاروا أن يكونوا كذلك بل هم ولدوا مثليين حسب العلم الحديث في المقابل تسعى حلم إلى احتضان المثليين

قبل أن يسقطوا في أيدي تجار المخدرات والدعارة الذين يستغلون رفض المجتمع لهم وجمعية حلم تتلقّى تمويلها من الأعضاء والأصدقاء بالإضافة إلى بعض التمويل من جمعيات يشهد لها بعملها في مجال التنمية وحقوق الإنسان !

خلال دراسة حول الشواذ في العالم العربي وجد مواقع للشواذ لكل دولة عربية على حدة، بمعنى وجود موقع اسمه شواذ السعودية ، موقع شواذ مصر ، موقع شواذ المغرب وهذه المواقع باللغة العربية ، وبعد قيامنا بعملية اطلاع برمجي سريع على هذه المواقع كانت المفاجأة مذهلة ، حيث أنها تدار يومياً من إسرائيل .

ومن خلال متابعة ملف جمعيات الشواذ في العالم العربي وجد أن هذه الجمعيات صارت بؤراً تركز على شرائح محددة في المجتمع من خلال عدة وسائل من أجل قبول انتشار وزيادة تعداد الشواذ كأمر واقع وتتعامل جمعية مثل حلم مع صفوة المجتمع من خلال إعلانات إلكترونية ترسل مباشرة على البريد الإلكتروني لهؤلاء الأشخاص ومن خلال علاقات تتم من خلال دور الترفيه وتجمعات الشباب وقد أضحت حلم ومثيلاتها من الجمعيات المتخفية في الدول العربية خصوصاً المغرب العربي بؤراً صغيرة ولكنها فاعلة ومتحركة نظراً للدعم القوي المقدم لها والاستغلال الخارجي لهذه الجمعيات لبناء دور رعاية للسحاقيات واللوطيين .

ويبدو للعيان أن الكنيسة لا تقوم بأي دور للتأثير على هؤلاء المرضى ولم تسع للقيام بأي نشاطات للكشف عن أماكن تجمع الشواذ والقيام بنصيحتهم على الأقل ، ويبدو أن موقف الكنيسة المارونية اللبنانية تجاه الشواذ سيكون شبيهاً بموقفها تجاه العري والإباحية ومطربات الابتذال القادمات من بيروت حيث إنها واجهت الضخ المستمر لهؤلاء المطربات في العالم العربي بالصمت ، ولم تعقب على القيام بإرساليات مباشرة لمصر بصفتها هوليوود الشرق وبوابة الشهرة لمطربات العري ولا شك أن هذا الدور السلبي لن يكون مفيداً للثقافة العربية في لبنان أو العادات والتقاليد التي بدأت تتحول بعد عام ١٩٨٤ ومع دخول الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة .

الباب السادس

الآثار والمخاطر الصحية

الآثار الناجمة عن الشذوذ:

إن خطورة الشذوذ الجنسي لا تكمن في وجوده بل في محاولة نقل التجربة الغربية إلى المجتمعات العربية، والسعي لإسقاطها على مجتمعاتنا كما هي، والدعوة إلى شرعنتها من الناحية الفقهية والقانونية، متناسين نتائج انتشار هذه الظاهرة في الدول الغربية والآثار السلبية الخطيرة التي تركتها على المجتمعات هناك.

إن الآثار الناجمة عن الشذوذ الجنسي عديدة جدا، فهي تؤدي إلى اضرار فادحة في صحة الفرد وهو ما حذر منه رسول الله ص بقوله: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا). رواه الحاكم في مستدركه.

ومن الآثار التي تنتج عن انتشار الشذوذ، ما يلي:

١- الخروج على الفطرة التي فُطِر الناس عليها؛ حتى المخلوقات التي تمارس الجنس بين الذكور والإناث، والاعتداء على الطبيعة، ومخالفة الشرع، وأعراف المخلوقات من حيوان وإنسان، فقد روي عن الوليد بن عبد الملك في استبشاع هذا الفعل ومناقضته لفطرة الإنسان أنه عندما قرأ قول الله تعالى: (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين) والآية التي بعدها قال: لولا أن الله عزّ وجل قصّ علينا خبر قوم لوط ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً.

٢- ضعف الأمة، وانقراض نسلها نتيجة استغناء الرجال عن النساء، واتجاه النساء إلى الفوضى في العلاقات الجنسية، وما يترتب على ذلك كله من آثار اجتماعية في ضعف العلاقات الأسرية بل الاستغناء عنها وتفكك المجتمع، وقد عبّر الرسول ص عن أن أخوف ما يخافه على أمته أن يعملوا عمل قوم لوط، لأنّ المعروف أن حفظ النوع من المقاصد الأساسية للشريعة، وهذا العمل مناقض له.

٣- انحراف الفطرة في المجتمع؛حيث يستغني الجنس عن الآخر بنوعه، وينصرف الشباب عن الزواج والنسل، كما أن المتزوج يقصر في إحصان زوجته؛ بل قد ينصرف عنها وعن أولاده؛ فيهملهم ولا يهتم بمسؤولياته نحوهم من القوامة والإنفاق والتوجيه والتعليم، فتضعف بذلك روابط الأسرة، ويزين الناس الفساد بعضهم لبعض فيتجه الجميع إلى ذلك، فيصبح انحراف الفطرة سمة من سمات المجتمع، كما حكى القرآن الكريم عن قوم لوط: أتأتون الذكران مِن العالمين وتذرون ما خلق لكم ربّكم مِن أزواجكم بل أنتم قومٌ عادون.

٤- إفساد الناشئة من الصغار والأحداث الذين لا يعرفون مدى الجرم الواقع من هذه الرذيلة؛حيث يغويهم المرضى من الكبار فإذا ما أصبحوا رجالاً أصبحت الرذيلة عادة فيهم ومرضاً متحكماً،وخُلقاً ذميماً لا يستطيعون منه فكاكاً، ومرضاً مزمناً ينزع عنهم الحياء والرجولة وما يتعلق بهما من صفات وأخلاق، ثم لا تلبث الضحية التي وقعت في الغواية أن تكرر التجربة مع الأحداث الصغار بدافع الانتقام من المجتمع، وفساد الفطرة

ونشر الفساد بين الناس حتى لا يكون ذلك الشخص الضحيّة وحده الموسوم في المجتمع بالانحراف، ومثل هذا يتحمل وزرين: وزر العمل الشائن المستقبح؛ ثم وزر إفساد الآخرين ودفعهم إليه كرهاً وطوعاً حتى تعم الظاهرة في المجتمع الذي يفقد بذلك مقومات استمراره وبقائه، وحضارته وقوته.

٥- الخلل في القيم والمعايير الدينية والأخلاقية، فيصبح الحلال حراماً والحرام حلالاً، ويزيد الاستهتار بالدين الذي يحرّم الشذوذ بكل أنواعه وتكثر الجرائم بكل انواعها من قتل، وسرقة، وادمان الخمور، وتعاطي المخدارت واستعمال العنف والشدة ، والاعتداء على الآخرين خاصة الأطفال .

٦- تقويض عرى الأسرة المسلمة، وتغير أشكالها الطبيعية المكونة من امرأة ورجل وأطفال، إذ أن ممارسة الشذوذ تؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج الشرعي ، كما يساهم في زيادة نسبة المشكلات الاجتماعية من عنوسة وطلاق وخيانة زوجية وعجز جنسي .

٧- انتشار الأمراض بين الشواذ جنسياً ، ومن هذه الأمراض تلك المنتقلة بالجنس، وعلى رأسها مرض نقصان المناعة والمقاومة في الجسم الايدز، والأمراض الزهرية الأخرى إضافة إلى ذلك تنتشر بين الشاذين الأمراض الجسدية مثل الوباء الكبدي (ب) ومرض متلازمة أمعاء الشواذ والحمى المضخمة للخلايا ، اضافة إلى الأمراض العصبية والاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والشعور بالنقص والسادية، وما إلى ذلك من اضطربات نفسية قد توصل أصحابها إلى الانتحار أو القتل.

أمراض تنتج عن ممارسة الشذوذ:

ان ممارسة الشذوذ الجنسي ينتج عنها أضرار كبيرة مثل الإصابة بمرض الإيدز الذي ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي من منطقة الشرج،وهناك أمراض أخرى مثل الالتهاب الكبد الوبائي الذي ينتقل عن طريق الدم الناتج من عن الممارسة الشاذة.

أمراض جلدية: الشذوذ يتسبب في الإصابة بأمراض جلدية تنتج عن ممارسة هذه الأفعال الشاذة يقول عنه الدكتور شحاتة أبو العزايم استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية والعقم بالقصر العيني ،إنه من المؤسف انتشار هذه الظاهرة في مجتمعنا وبين شبابنا خلال الآونة الأخيرة حيث تسبب أضرارًا جسدية وجلدية للإنسان ومن ضمن هذه الأمراض الزهري وهو من أكثر الأمراض الجنسية خطورة على الإنسان نظرًا لتأثيره على معظم أجزاء الجسم حتى بعد سنوات طويلة، كما أنه مرض خطير إذا ظل بلا علاج، وقد تكون له نتائج سيئة بعد سنوات من الإصابة، فضلاً عن أنه لا تظهر له أية أعراض أولية.

ومن ضمن الأمراض السيلان وهو من الأمراض الجنسية الشائعة وتنتشر بسهولة، حيث تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي المشبوه، مضيفا أن الشذوذ الجنسي والممارسات الجنسية المشبوهة بشكل عام قد تتسبب في ظهور أمراض مثل الهربس وهو مرض جنسي خطير ينتقل عن طريق ممارسة الشذوذ ويصيب الأعضاء التناسلية ومنطقة الشرج وأعلى الفخذين وكيس الصفن وجسم القضيب الذكري.

ويقول الدكتور فتحي محروس أخصائي الأمراض الجلدية، إن هناك أمراضًا جلدية عديدة تنتقل عن طريق الممارسات الجنسية السيئة لكنها غير منتشرة أعلاميًّا مثل ورم حبيبي أربي ومرض الورم القنبيطي المؤتف ومرض القمل الذي ينتقل عن طريق الاتصال الجنسى بسبب الاحتكاك الذي يحدث بمنطقة العانة .

أما أضراره الصحية - فحدث ولا حرج, فها هو الطب الحديث يكشف لنا بين الفينة والأخرى كارثة من كوارث الشذوذ الجنسي, وهاهي وسائل الإعلام تطل علينا - من وقت لآخر- بقارعة تحل بساحة الشواذ, وما أن يجد الأطباء علاجاً نافعاً أو عقاراً ناجعاً لمرض من الأمراض - إلا ويستجد مرض جديد يشغلهم عن المرض السابق, مما جعلهم يقفون ومتحيرين أمام تلك الشرور والأخطار, وصدق رسول الله ص حين قال : لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ومن الأضرار الصحية الناجمة عن هذا العمل ما يلي :

١- الرغبة عن المرأة : فمن شأن اللواط أن يصرف الرجل عن المرأة, وقد يبلغ به الأمر إلى حد العجز عن مباشرته, وبذلك تتعطل أهم وظيفة من وظائف الزواج وهي إيجاد النسل ولو قدر الله لمثل هذا الرجل أن يتزوج - فإن زوجته تكون ضحية من الضحايا ؛ فلا تظفر بالسكن, ولا بالمودة, ولا بالرحمة التي هي دستور الحياة الزوجية, فتقضي حياتها معذبة معلقة, لاهي متزوجة ولا مطلقة .

٢- عدم كفاية اللواط : فهو علة شاذة, وطريقة غير كافية لإشباع الرغبة الجنسية, لأنها بعيدة الأصل عن الملامسة الطبيعية, ولا تقوم بإرضاء المجموع العصبي, بل هي شديدة الوطأة على الجهاز العضلي, سيئة التأثير على سائر أجزاء البدن .

٣- ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه :فاللواط سبب في تمزق المستقيم, وهتك أنسجته, وارتخاء عضلاته, وسقوط بعض أجزاءه, وفقد السيطرة على خروج البراز, وعدم استطاعته القبض عليه, لذلك تجد بعض الوالغين في هذا العمل دائمي التلوث بهذه المواد المتعفنة, بحيث تخرج منهم بدون شعور.

٤- اللواط وعلاقته بالصحة العامة : ويصيب مقترفه بضيق الصدر, والخفقان, ويتركه بحال من الضعف, مما يجعله نهبة لمختلف العلل والأمراضب, بسبب توهمه ووسوسته .

٥- التأثير على أعضاء التناسل والإصابة بالعقم : يضعف مراكز الإنزال الرئيسية في الجسم, ويعمل على القضاء على الحيوية المنوية, ويؤثر على تركيب مواد المني, ثم ينتهي الأمر بعد قليل من الزمن إلى عدم القدرة على إيجاد النسل, والإصابة بالعقم, مما يحكم على اللائطين بالانقراض والزوال

٦- التيفوئيد والدوسنتاريا : و بجانب ما مضى يسبب العدوى بحمى التيفود, والدوسنتارية, وغيرها من الأمراض الخبيثة التي تنتقل بطريق التلوث بالبرازالملوث بمختلف الجراثيم, المملوءة بشتى العلل والأمراض

٧- التهاب الشرج والمستقيم .

٨- القرحة الرخوة.

٩- ثآليل الشرج .

١.- فطريات وطفيليات الجهاز التناسلي .

١١- قمل العانة .

١٢- الورم البلغمي الحبيبي التناسلي .

١٣-التهاب الكبد الفيروسي .

١٤-فيروس السايتوميجالك الذي قد يؤدي إلى سرطان الشرج.

١٥-المرض الحبيبي اللمفاوي التناسلي .

١٦- مرض الأميبيا.

١٧- الديدان المعوية.

١٨- مرض الجرب.

١٩- الزهري :وهو إحدى ثمار اللواط وعادة لا يصيب إلا الإنسان دون سائر مخلوقات الله, وتسببه جرثومة لولبية الشكل اسمها تريبوينما باليديم وهي جرثومة صغيرة ودقيقة جداً لا ترى بالعين المجردة ولا يوجد لهذا المرض الخطير سبب غير العلاقة الجنسية المحرمة, والوطء في نكاح محرم غير صحيح, ولا يمكن أن يحدث مطلقاً نتيجة وطء حلال, أو علاقة جنسية غير محرمة أما أعراضه فمنها ما يظهر على شكل تقرحات على الأعضاء التناسلية, ومنها ما يكون داخلي, فيظهر على كبد المريض,وأمعائه, ومعدته, وبلعومه,ورئتيه, وخصيتيه أما الآثار التي يتركها على قلب المريض وشرايينه وأعصابه - فكبيرة ورهيبة, فهو يسبب الشلل, وتصلب الشرايين, والعمى, والذبحة الصدرية والتشوهات الجسمية, وسرطان اللسان, والسل في بعض الأحيان وهذا المرض سريع العدوى, وانتشاره في العالم عامة وفي أوربا وأمريكا- خاصة - يزداد, ويتضاعف يوماً بعد يوم, فهو مرض خطير, وشره مستطير, قتل وسيقتل الملايين, وما داموا يعيشون الفوضى الجنسية ويلهثون وراء الفواحش زنا وبغاء وشذوذاً.

٢.- السيلان وهو ثمرة من ثمرات الشذوذ الجنسي : ويعتبر السيلان من أكثر الأمراض الجنسية شيوعاً في العالم, إذ بلغ عدد المصابين به سنوياً حسب تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٧٥م ٢٥.مليون شخص وأكثر الناس عرضة لهذا المرض هم الشاذون جنسياً ويعد السيلان ويسمى في بعض البلاد العربية التعقيبة وفي بعضها الآخر الردة.

وينتقل هذا المرض نتيجة اتصال جنسي مباشر, ونكاح في فرج محرم, ولا يمكن أن ينتقل مطلقاً إلى عفيف أو عفيفة وعن نتائجه فهو يحدث التهابات شديدة في الأعضاء التناسلية,يصحبه قيح وصديد كريه الرائحة ويعد هذا المرض من أهم الأسباب التي تؤدي بالمصاب إلى العقم ـ ضيق مجرى البول ـ التهاب القناة الشرجية ـ التهاب الفم(البلعوم) ـ ضيق وحرقان عند البول, وتحمر المنطقة المحيطة بفتحة القضيب نتيجة الالتهاب ويتقدم الالتهاب في الإحليل صعوداً حيث يصل بعد ١٠ ـ ١٤ يوماً إلى نهايته المتاخمة للمثانة, فتلتهب هي الأخرى, فيزداد الحرقان, وألم التبول, ويصاحب ذلك صداع, وحمى, وإنهاك عام, ويمكن لجرثومة هذا المرض أن تصل إلى أي مكان في الجسم عندما تدخل الدورة الدموية, وحينئذ تسبب التهاب الكبد, والسحايا والتهابات أخرى في القلب وصماماته.

٢١ـ الهربس ومن تلك الأمراض الجنسية المخيفة مرض الهربس, الذي فرض نفسه شبحاً مرعباً في نفوس أولئك الذين انغمسوا في العلاقات الجنسية المحرمة, فلقد أوضح تقرير لوزارة الصحة الأمريكية أن الهربس لا علاج له حتى الآن, وأنه يفوق في خطورته مرض السرطان فما الهربس ؟ وما حقيقته؟.

إنه مرض حاد جد, يتميز بتقرحات شديدة, حمراء اللون, تكبر وتتكاثر بسرعة, ويسببه فيروس يسمى هربس هومنس وينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي إلى الأعضاء التناسلية, أو الفم عند الشواذ,

وتبدأ أعراضه عند الرجال بالشعور بالحكة فتهيج المنطقة, وتظهر البثور, والتقرحات على مقدمة القضيب, والقضيب نفسه, وعلى منطقة الشرج عند الذين يلاط بهم, وهذه البثور الصغيرة الحجم الكثيرة العدد يكبر حجمها, ويزداد الألم, وتتآكل, فتلتهب من البكتريا المحيطة, فيزداد المرض تعقيداً ويخرج منه سائل يشبه البلازما, ثم صديد, وربما يمتد الالتهاب إلى الفخذ, ومنطقة العانة, فتتضخم الغدد اللمفاوية, وتصبح مؤلمة جداً وفي حديث عن الهربس لوزير الصحة الكويتي قال فيه:إنه مرض تناسلي يصيب الأعضاء التناسلية بآلام لا يعلم مداه إلا الله, والأعضاء التناسلية حين تصاب بهذا المرض تصاب بمضاعفات خطيرة فانسداد تلك الأعضاء أمر وارد, وإصابة المرأة الحامل تعتبر من الإصابات الخطرة, لأن احتمال انتقال الهربس للمولود أمر يصبح وارد , فالتقليل من خطورة الهربس أمر غير منطقي ؛ فمضاعفاته تدوم إلى أبد الدهر وأضرار الهربس لا تقف عند حد الأعضاء التناسلية, بل تتعدى ذلك إلى سائر أعضاء الجسم, وله مضاعفات شديدة , فقد ينتقل إلى الجهاز العصبي, وقد ينتقل إلى الدماغ, وإصابة الدماغ مميتة في أغلب الحالات أكثر من ٩٠%.

وخطورته أيضاً أنه لا يقتصر على الأعراض الجسدية البحتة ؛ إذ أن المرض يحدث أعراضاً نفسية وعصبية, ربما تكون أخطر بكثير من الأعراض الأولى, فقد أجمع الأطباء على أن الآثار النفسية المدمرة لمرض الهربس - أخطر بكثير من آثار المرض الذي تتمثل في القروح والآلام الجسدية ولا يوجد علاج فعال لهذا المرض ولكن يجب أن يحمي المريض من الالتهابات البكتيرية الثانوية مع استمرار فحص المصاب مدة ثلاثة أشهر بحثاً عن أمراض جنسية أخرى.

٢٢- الإيدز وما أدراك ما الإيدز ؟ ذلك المرض الخطير الذي أصاب العالم عموماً والعالم الغربي خصوصاً بسببه موجة من الذعر والرعب فلقد عرف هذا المرض حديثاً, فأصبح يهدد إنسان الغرب وحضارة الغرب بالفناء, وأصابهم بالهلع والجزع, والفزع وخطورة هذا المرض ترجع لأسباب عديدة منها :

أ- أن نسبة المصابين به ونسبة الوفيات به عالية جداً .

ب- الغموض المريع الذي يكتنفه ؛ لدرجة أن الأسئلة حوله كثيرة ومحيرة, وإجابات المختصين عليها قليلة .

ج- قلة العلاج أو انعدامه بالكلية .

د - سرعة انتشاره .

٢٣- فيروس الحب وقبل أن يفيق العالم من هول الصدمة التي أحدثها مرض الإيدز -إذا بمرض جديد يحل بساحة عالم الشذوذ وهذا المرض الجديد أشد افتراساً وأعظم وطأة من الإيدز, بل الإيدز يعد لعبة أطفال مقارنة بهذا المرض الجديد, ويقول كاليتون تيل أحد المختصين بالأمراض الجنسية: إن الإيدز مقارناً بهذا المرض الجديد يبدو كمجرد تجوال عارض في منتزه, مجرد تجوال لا مشقة فيه ولا نصب .

ولكن ما أعراض هذا المرض ؟ وكيف ينتقل ؟ وما عدد ضحاياه ؟

والجواب : أنه بعد ستة أشهر من استلام الجسم للفيروس العجيب لهذا المرض الجديد الذي سماه مكتشفه الدكتور كينيث مور بمرض الحب يمتلئ جسم المريض بأكمله بالبثور والقروح, ولا تبقى فيه رقعة مهما كانت صغيرة ناجية من القروح والتقيحات, ويستمر نزيف المريض إلى أن يموت والفيروس الجديد مثل فيروس الإيدز, قد لا يستلمه الجسم بسهولة, ولكن متى تغلغل في جسم الإنسان فإن العلوم الطبية المعاصرة تقف عاجزة تماماً إزائه , وما يجعل هذا الفيروس غير عاديٍ هو أنه يستمر ساكناً ويبقى في حالة كمون تام, إلى لحظة معينة هي لحظة جيشان الهرمونات التي تتوافق مع تهيج الجسم عند ممارسة الجنس, وعند ذلك تدب الحياة في الفيروس, بعد قضائه فترة حضانة استمرت ستة أشهر .

وما يميز هذا المرض الجديد عن الإيدز هو أن الفيروس المسبب للايدز والمسمى HIV ينتقل عادة من جسم المريض إلى الجسم السليم عن طريق الدم أو السوائل المنوية أما فيروس المرض الجديد والمسمى فيروس فينتقل بشتى الطرق, لدرجة أنه يصيب حتى الأفراد الذين لا يمارسون الجنس , وتبدو طريقة انتشاره خفية نوعاً ما, والدكتور مور يقول إن انتشاره يتم عن طريق انتقاله عبر الهواء, وتنفسه بواسطة البشر حيث يستقر أولاً داخل الرئتين .

٢٤- الاضطرابات النفسية: هناك عدة دراسات قد أظهرت علاقة مباشرة بين ممارسة الشذوذ الجنسي والإصابة باضطرابات نفسية، نذكر هنا أحدثها، وهي دراسة قد نُشرت في يناير من هذا العام في أرشيفات الطب النفسي العام ، والذي قام به فريق هولندي وقد وجد الفريق أن الشواذ من الرجال يصابون بالاضطرابات المزاجية التي تستمر لأكثر من ١٢ شهرًا بمعدل ٢,٩٤ مرة عن غيرهم من الأسوياء. كما يصابون باضطرابات الحصر النفسي التي تستمر لأكثر من ١٢ شهرًا بمعدل ٢,٦١ مرة عن غيرهم من الأسوياء. كما أن الشواذ من النساء يصبن بالاضطرابات المؤدية إلى إساءة استخدام المخدرات بمعدل ٤..٥ مرات من غيرهن من الأسوياء.

كل هذا في المجتمع الهولندي المرحب بممارسة الشذوذ الجنسي، وهو ما ينفي مزاعم الشواذ جنسيا بأن الاضطرابات النفسية التي يصابون بها ما هي إلا بسبب نظرة المجتمع إليهم. كما أظهرت دراسة أخرى نشرت في أكتوبر ١٩٩٩ في المجلة نفسها أن احتمالية محاولة الانتحار بين الشواذ من الرجال كانت أعلى ٦,٥ مرات منها في توائم هؤلاء الأسوياء.

٢٥- سرطان الشرج: هناك عدة نظريات تعلل انتشار سرطان الشرج بين الشواذ جنسيا وبين الأسوياء الذين يمارسون الجنس عن طريق الشرج إحداها بسبب استخدام بعض الملينات من أجل تسهيل تلك الممارسة نظرية أخرى تقول أن دخول الحيوانات المنوية والسائل المنوي إلى تلك المنطقة قد يكون سبباً آخر للإصابة بسرطان الشرج وآخر النظريات هي الإصابة بالسرطان تبعاً للإصابة بالالتهاب بفيروس الورم الحليمي الإنساني .

٢٦- مرض كابوسي الخبيث ، الذي يعتقد أن للمخدرات التي يستخدمها الشواذ جنسياً من أجل استرخاء عضلة الشرج علاقة بالإصابة بهذا المرض بين مصابي مرض الإيدز منهم.

٢٧- سرطان الغدد الليمفاوية هودجكن.

٢٨- خلل بالجهاز المناعي، وذلك قد يكون بسبب امتصاص المستقيم للسائل المنوي ليصل إلى الدورة الدموية، وهو ما يعتقد العلماء أنه يصيب جهاز المناعة بالضعف.

٢٩- جروح بمنطقة الشرج بسبب ممارسة الشذوذ: كالجروح الشرجية واحتباس جسم غريب داخل المستقيم، وتكوين أوعية دموية جديدة بالمنطقة وتليّف المستقيم.

البكتيريا الأكلة للحم البشر والشذوذ الجنسي:

ذكر الله تعالى قوم لوط وقال عنهم إنهم قوم معتدون ومسرفون وأن ما يقومون به هو من السيئات وأكد رسول الله ص على قتل الشاذين من الرجال في عدة أحاديث ولعنهم ثلاث مرات.

قال تعالى :(كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١)إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٦٢)فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤)

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)(الشعراء).

أحدث الأبحاث العلمية حول الشذوذ:

أثبتت دراسة طبية أمريكية أن الرجال الشواذ جنسيا أكثر عرضة للإصابة بسلالة جديدة من البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية تعرف باسم البكتريا آكلة لحوم البشر وذكرت أن احتمال إصابة الشواذ بهذا النوع من البكتيريا عبر العلاقات الجنسية الشاذة يفوق غيرهم بثلاثة عشر مرة وأن الالتهاب الناتج عن الإصابة يسمى التهاب بكتيريا ستافيلوكوكّس أوريوس المقاومة للمثيسيلّين، ويعرف اختصاراً بـ بكتيريا MRSA وهي مقاومة لأغلب المضادات الحيوية المعروفة.

ووفقاً للدراسة فإن هذه السلالة الجديدة من البكتيريا -التي كان وجودها في الماضي مقتصراً على المستشفيات- مازالت تنمّي مقاومتها لأقوى المضادات الحيوية المعروفة، وانتقلت إلى جماعات يمكن للمرض الانتشار فيها بالاتصال العرضي أيضاً

وقال معد الدراسة الدكتور بنه دييب الباحث بالمركز الطبي لمستشفى سان فرانسيسكو إن عدوى هذه البكتيريا تصيب غالباً الشواذ جنسياً في مواقع أجسادهم التي يحدث فيها تلامس الجلد بالجلد أثناء العلاقات الشاذة والمشكلة التي يخاف منها الأطباء هي أن هذه الجرثومة إن انتشرت بنسبة كبيرة فيصبح من الصعب إيقافها والآن في أميركا نسبة الذين يموتون بسبب هذه الجرثومة أكثر من نسبة الذين يموتون بسبب الإيدز .

وذكر موقع البي بي سي البريطاني نفس الموضوع حيث أشارت أبحاث إلى ظهور نوع جديد من البكتيريا العنيفة إم آر إس إيه أشد فتكا يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بمرض الالتهاب الرئوي الحاد التقرحي من النوع الذي ينتج عنه تآكل وتلف أنسجة الرئتين، وتتسبب هذه البكتيريا بالإصابة بدمامل ضخمة على الجلد، وفي بعض الحالات الشديدة قد تؤدي إلى تسمم الدم الفتاك.

الرعب يحيط بجيل قادم من الأطفال:

- تنعكس ظاهرة الشذوذ على الأطفال بأبشع الآثار فالحد من الأخلاق الجنسية المحافظة هى السبب وراء ما يحدث من زيادة فى الاعتداء الجنسى على الأطفال، والتصوير الإباحى لهم، وقضايا الاتجار بالجنس التى تحدث فى العالم.

- كيف سيتلقى الطفل الرضاعة الطبيعية التى يحتاجها، تلك إحدى مشاكل عدم وجود أسرة حقيقية، فإذا لم يتلق الطفل هذه الرضاعة الطبيعية سيتعرض لخطر الإصابة بإعاقة الجسدية والعقلية، لأن لبن الأم يحتوى على العناصر الغذائية التى يحتاجها الطفل من أجل النمو، وهو الغذاء المثالى للطفل فى أول عامين له خاصة، كما أن اللبن الصناعى يكون بداية طريق مهاجمة الميكروبات له وسوء التغذية مع ضعف مناعته لأنه لم يتلق لبن أمه.

- قبل أن نتحدث عن حقوق الإنسان التى تشمل الشواذ، نبحث عن حق الطفل الصغير فى الحياة وسط أب وأم، فكيف ستكون نفسية هذا الطفل الذى يولد فقط من أب أو من أم ويفتقد لدور أحد الوالدين، كما أنه يكون ابن بصلة الدم من أحد الزوجين فقط، ومن ثم ضياع النسب أيضا فى المجتمع بعد اللجوء إلى هذه الطرق غير الطبيعية التى تحتاج لمتبرع وأحد الأدوات الطبية الحديثة فى الولادة.

آخر الإحصائيات التى سجلت أعداد الشواذ فى العالم:

- هناك ٣,٨% فقط من الشعب الأمريكى من الشواذ أى ما يساوى ٩ ملايين مواطن، بحسب إحصائيات معهد وليامز لعام ٢٠١١.

- هناك ١,٢% فقط من الشعب الأسترالى من الشواذ، بحسب مركز البحوث الأسترالية فى الجنس والصحة والمجتمع (ARCSHS) بجامعة لا تروب.

- ١,٥% من البالغين فى بريطانيا من الشواذ والمخنثين بحسب التقرير الذى أعده مكتب الإحصاءات الوطنية ببريطانيا ونشرته صحيفة الجاردين عام ٢٠١٠، وذلك يعادل ٧٥٠ ألف مواطن بريطانى.

- بما أن هولندا تسمح بزواج الشواذ المثليين فكانت الإحصائيات الموجودة لعام ٢٠٠٥ عن أعداد المتزوجين الذين وصلوا إلى ٣% من الهولنديين بواقع عدد ١١٠٠ شخص فقط.

علاج الشذوذ:

<u>كيف يكتشف الإنسان شذوذه الجنسى ؟</u>

هل للشواذ جنسياً ملامح محددة واضحة يعرفون بها؟

أجهد العلماء أنفسهم من باب العلم والبحث العلمى والبحث الأكاديمى فلم يجدى معهم طريقة المشى أو الكلام أو الملابس الخ، للتدليل ولتحديد الشواذ جنسياً، وملخص ما وصل إليه العلماء أنه لا يوجد ما نستطيع أن نطلق عليه نمط حياة الشواذ، فهم يتباينون فى طرق معيشتهم ويختلفون فى سلوكياتهم وردود أفعالهم، فالبعض يعلن عن نفسه صراحة ويستريح والبعض يمارس حياته بطريقة عادية تتفق مع مفاهيم المجتمع المحيط لدرجة أنه يتزوج أو يدخل فى علاقات نسائية إذا كان رجلاً، أو مع الرجال إذا كانت سيدة سحاقية وتظل علاقاتهم الشاذة فى طى الكتمان.

أما متى يكتشف الشواذ شذوذهم؟ البعض قال أنه إكتشف ذلك فى سن السادسة، والبعض تيقن من شذوذه فى سن المراهقة، والعلماء يعترضون على حكاية سن السادسة تلك ويقولون أن ما يحسه الطفل فى تلك السن بأنه مختلف عن أقرانه إحساس طبيعى ومن الممكن تجاوزه بل فى الأغلب يمكن تجاوزه بل إن كثيراً من الكبار غير الشواذ يؤكدون على أنهم قد مروا بتجربة الإختلاف هذه دون أن تترك تأثيرها عليهم كشواذ جنسياً، إذن فالإحتمال الثانى هو الإحتمال الذى اتفق عليه العلماء.

والإكتشاف يتم بطريقتين إما أن يمارس المراهق مناوشات جنسية مع مراهق آخر فيكتشف أن هذا هو المفضل لديه وهو الذى يبعث على الراحة والإستمتاع فيستمر فى تلك الممارسات، والطريقة الثانية التى أعلنها وينبرج فى أبحاثه عام ١٩٧٨ هى أن يكتشف المراهق أو تكتشف المراهقة نفسها أنه يفضل أو تفضل الممارسة مع نفس الجنس ثم تحدث بعدها الممارسة أى أن الشعور يتبع الممارسة فى الطريقة الأولى، ويسبق الممارسة فى الطريقة الثانية وبالطبع يوجد فرق شاسع ما بين إكتشاف الشذوذ الجنسى وتقبله، فاكتشاف الشذوذ مهمة فرد ومسئولية صاحبه، أما تقبله فهى مهمة مجتمع ومسئولية تقاليده، فالبعض من هؤلاء الشواذ يطرق أبواب الأطباء طالباً العلاج تارة لرفضه الشخصى وتارة أخرى لضغوط المجتمع عليه، لكن هذه الفئة قليلة وقد أحصاها الباحث وينبرج فى أبحاثه بنسبة ١ إلى ٢٠

وكانت ملاحظته التى تستحق الذكر وتلفت الإنتباه هى أن الرجال الشواذ يجدون صعوبة أكبر فى تقبل شذوذهم عن السيدات الشاذات، وأعتقد أن هذا يرجع إلى أن الرجال الرافضين يعتبرون شذوذهم فشلاً فى الوصول إلى كمال الرجولة،أما السيدات الرافضات لشذوذهن فهن يعتبرنه رفضاً حراً وصريحاً للممارسات الجنسية الطبيعية لذلك فالصراع عند الرجال الشواذ أعنف مما عند السيدات.

العلاج:

قالت الدكتورة هبة قطب أستاذة العلاقات الزوجية والطب الجنسي، إنه يمكن العلاج عن طريق عدة خطوات كالآتي:إذا شعر الفرد بميل نحو نفس الجنس عليه السيطرة وتحويله للجنس الآخر- - ممارسة رياضة اليوجا التي تعمل على تنقية النفس من التفكير فى هذه الممارسة - الاهتمام بالتعاليم الدينية وأن هذه الظاهرة مخجلة - الاهتمام بالأعراف والتقاليد الاجتماعية التي يسير عليها المجتمع - الإسراع باستشارة الطبيب المختص والطبيب النفسي المختص - التخلص من المسكرات والمخدرات لأنها سبب في ظهور تلك الحالة - استعمال التحليل النفسي لعلاج تلك الحالة بمختلف الطرق النفسية - استشارة ذوي الرأي للسيطرة على تلك الحالة - الابتعاد عن المنحرفين مهما كلف الأمر - ينبغي تعميم التوعية على الأفراد لمختلف الأعمار.

ينبغي على الوالدين توجيه الأبناء ونصحهم قبل حدوث الحالة- ينبغي الابتعاد عن التكتم على هذه الظاهرة وأن تعم الصراحة العلمية بين الآباء والأبناء .

وننبه أن من أسباب هذه الظاهرة قلة الوازع الديني والتثقيف الصحي الإسلامي لمثل هذه الممارسات؛ فالتربية بالوعيد تارة ؛ وبتطبيق نظام التربية الإسلامي الصحيح بعيداً عن الآفاق التي صورها لنا كثيرٌ من منظري علم النفس نجد أن لدينا مايكفل ذلك تماماً إن احسنّا استخدامه وتطبيقه.

الحل الإسلامي:

إن علاج مشكلة الأمراض الجنسية وأوبئتها الفتاكة بالبشر لن يتغلب عليها الإنسان إلا بالتزام تعاليم الإسلام؛ الذي حرم الزنا والبغاء العلني والسري وأمر بتطبيق حدود الله علي الزناة والقوادين واللوطية والشواذ جنسياً، وحرم الخمور والمخدرات ومنع بيعها وصناعتها، وأمر بتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية علي المفسدين، وأمر بنشر الوعي الديني والصحي، وتعميق الإيمان في نفوس الناس، وأمر بوضع برامج إعلامية هادفة وحارب وسائل الإعلام التي تشيع الفاحشة في المجتمعات، ونظم عمل المرأة ووفر لها حياة كريمة أماً وأختاً وبنتاً وزوجة، ونظم سفر العاملين خارج أوطانهم،وحل مشكلة اصطحاب أسرهم معهم، ومنع التعليم المختلط والتبرج والسفور.

وهذه كلها هى أسباب الإباحية وشيوع الفاحشة وبغير القضاء عليها ستظل الأوبئة والأمراض الموجعة والمهلكة تفتك بالبشر في كل مكان تتحقق فيه هذه السنن واليوم يظهر الإيدز الكابوس القاتل الجاثم على صدور المنحرفين وغدا يظهر ما هو أشد منه طالما ظل الناس سادرون في غيهم مستثمرين العلم الحديث وإمكاناته الهائلة في نشر هذا الفساد وتزيينه للناس بل ومحاولة قهر الآخرين عليه في المستقبل القريب .

الحرب على الشذوذ:

الواجب على المسلمين وغير المسلمين التكاتف والعمل يداً واحدة فى محاربة الشذوذ بشتى الوسائل الفردية والجماعية ، ومن هذه الوسائل:

١- التشديد على استخدام مصطلح الشذوذ الجنسي عند الحديث عن هذا الفعل، ورفض استبداله بمصطلح المثلية الجنسية المحايد الذي يعتبر مجرد توصيف لما يسمى الميل الجنسي للفرد، من دون أن يحتوي على أي حكم أخلاقي بتحريمه ورفضه .

٢- تضافر الجهود الرسمية والخاصة من أجل القضاء على هذه الظاهرة ، وتوعية الناس بمخاطر الشذوذ ومن هذه الجهود تعديل القانون المحلي لبعض الدول العربية التي لا تنص على عقاب الشذوذ إلا في حالة عدم رضا أحد الأطراف ومنها أيضا تغليظ العقوبة على مرتكبي الشذوذ وعدم تشريع وجودهم ولا الترخيص لجمعياتهم .

٣-التصدي للخطط الدولية التي تطالب بتعديل مناهج التدريس حتى تتناسب مع التوجه العالمي الذي يدعو إلى تقبل الشذوذ الجنسي وتقنينه.

٤-الاهتمام بعلاج حالات الشذوذ، وتطوير وسائل العلاج التي تساعد الشاذ على التخلص من هذا الداء.

٥- التركيز على التربية الأسرية الاسلامية الصحيحة، ودعوة الآباء إلى تطبيق سنة رسول الله ص في التعامل مع الأبناء، والتي من بينها التفريق بينهم في المضاجع ، وعدم تفضيل الذكر على الأنثى.

٧- ايجاد حلول اجتماعية واقتصادية لمسألة العنوسة وتأخر الزواج ، والتشجيع على الزواج المبكر، وعدم وضع عراقيل أمام الزواج .

٨- الرقابة على الاعلام،خاصة المرئي منه الذي يستورد كثير من البرامج الإباحية التي تشجع على الخلاعة والشذوذ الجنسي.

أخيراً ، يجب أن لا نغفل أن هؤلاء الشواذ هم ابناء المسلمين، وقسم كبير منهم هم مضللون جاهلون غافلون، لذلك من حقهم على علماء الأمة دعوتهم إلى التوبة والعودة إلى الله عز وجل،وتعريفهم بالنصوص الشرعية التي تحرم هذا الفعل وتعتبره من الكبائر، وتوثيق الصلة بينهم وبين الله سبحانه ،وعدم تيئيسهم من رحمة الله عز وجل الذي يغفر الذنوب جميعا، وصدق الله عز وجل الذي يقول: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً .

سبل العلاج وواجبنا وواجبهم:

وفي بيان سبل العلاج والمواجهة فهناك مستويين من المسؤوليات : مسؤليات تقع على عاتق الفرد المبتلى بهذا العمل، ومسؤليات تقع على عاتق المجتمع والجهات المختصة والمسؤولة، وسنبيّن ذلك فى النقاط التالية:

أولاً: الخطاب الجاذب: علينا أن ندرس جيداً الأسلوب الأجدى في خطاب الشاذين، لأنّ غايتنا ليست رجمهم ولا قتلهم، لا قتلاً مادياً ولا معنوياً إنّما غايتنا هي إحياؤهم روحياً ومعنوياً،وإنقاذهم من براثن الشذوذ ومخالب الانحراف والأسلوب الجاذب والمحبب، هو الذي يمكن أن يفتح قلوب هؤلاء على الاستماع إلينا، ويجعلهم على استعداد لتقبّل كلامنا وأدلتنا، لأنّ المشكلة أنّ من كان مبتلى بهذا الأمر، لا يصغي إلى منطق الأدلة، بقدر ما يصغي إلى أحاسيسه الخاصة ورغباته الملحة، ويحاول أن يفتش عن مبرر أو غطاء شرعي لعمله لهذا، لا أعتقد أننا نخطئ إذا ما قلنا: إنّ المطلوب أن نتفهَّم وضع هؤلاء، ونقدّر معاناتهم، والتفهّم لا يعني أن نبرّر لهم ذلك، أو نعطيهم شرعيَّة لعملهم.

ثانياً: تضافر الجهود: ومن الضروري أن تتسارع البحوث المتخصصّة المتصلة بمسألة الشذوذ الجنسي، سواء ما يتصل منها بالعلاج النفسي أو العلاج العضوي، ليتم إيجاد حلول عمليّة لمعاناة هذه الفئة من الناس، الذين يشعرون لسبب بميول غريزية إلى جنسهم، لا إلى الجنس الآخر، والمساعدة في إيجاد حلول لهؤلاء،من الأعمال التي ينبغي العناية بها، والتَّشجيع عليها.

لأنّه لا يكفي أن ندين الشذوذ الجنسي، ونجرّم الشواذ، دون أن نسعى لإيجاد حلول لمشاكلهم، وأن نعينهم على التخلّص من معاناتهم ،وننفتح عليهم، لنقدّم لهم نصائح تربوية وأخلاقية تشدّ من أزرهم ،وتمنحهم الثبات أمام إغراءات النفس الأمارة بالسوء، ونبيّن لهم أنّ مجاهدتهم لهذه النفس، وعدم الانسياق مع الغريزة في شذوذها وانحرافها،عمل فيه ثواب كبير وأجر جزيل عند الله تعالى، بل إنّ هذا في حقيقة الأمر،هو أحد ميادين مجاهدة النفس، وهي الجهاد الأكبر، كما عبر الحديث النبوي الشريف.

ثالثاً: العمل المؤسّسي المتخصّص: انّ عدم توجّه المؤسَّسات الإسلاميَّة، وعدم عنايتها بهذه الفئة القليلة من الناس، وترك الأمر لغير الملتزمين دينياً ليتابعوا مشكلة هؤلاء، سوف يزيد من تفاقم المشكلة في مجتمعاتنا لهذا، ندعو إلى إنشاء مؤسَّسات تُعنى بأمثال هؤلاء،وتعمل على تحصينهم روحياً وتربوياً، وتدرس أوضاعهم بشكل علميّ، في سبيل الأخذ بأيديهم إلى برّ الأمان، تماماً كما أنَّ علينا العمل أيضاً على إنشاء مؤسَّسات تُعنى بمعالجة مشاكل الإدمان على المخدرات، أو غيرها من المشاكل.

رابعاً: النظر إلى القضية باعتبارها ابتلاءً: ويجدر بنا في أسلوب الخطاب الديني، أن ندرح هذا العمل في نطاق ما يعرف بالابتلاء، والابتلاء يعني الامتحان والاختبار، وعندما يبتلى العبد بمرض أو نحوه، فذلك لا يعني الاستسلام للأمر الواقع.

بل يجدر بنا السعي للتغلب على المشكلة بشتى الوسائل، ومن ذلك، اللجوء إلى أهل الخبرة والاختصاص،كما أنّ تصنيفه في عداد الابتلاء، لا يعني الاعتراف بأنّ الله تعالى هو الفاعل المباشر لذلك، فالإنسان هو المسؤول عن معظم حالات الشذوذ بشكل أو بآخر، لكن ذلك لا يلغي ولا ينفي حقيقة أن المسألة تقع في دائرة القضاء والتقدير الإلهيين، والله تعالى كما يبتلي العبد بما يفعله به بشكل مباشر أو بواسطة الأسباب، فإنه قد يبتليه بما يجنيه العبد على نفسه وتفسير هذه الظاهرة باعتبارها ابتلاءً إلهياً يعني:

١- أنّ على العبد أن لا يتعامل مع الموضوع بإحباط ويأس، أو ينظر إلى ذلك باعتباره انتقاماً إلهياً منه، إنّما هو اختبار له يراد من خلاله صقل شخصيّته،واختبار صبره وإيمانه،وعليه أن يلتفت إلى حقيقة أنّه إذا كان قد ابتلي بمثل هذا الابتلاء؛ (الميل إلى العلاقة مع أبناء جنسه)، فهناك من يبتلون بأشكال وأنواع أخرى من الابتلاء، فمنهم من يبتلى في صحته، أوماله، أو ولده، وما إلى ذلك من أشكال الابتلاء، وإذا تعاملنا مع هذه المشكلة على أنّها ابتلاء، فهذا سيخفف من وطأتها على أنفسنا، ويدفعنا إلى التوجه إلى الله تعالى، ليساعدنا على التخلّص منها.

٢- كما أنّ إدراج المسألة في نطاق الابتلاء،سيدفع نحو القناعة والرضا بما قسمه الله تعالى للإنسان، وهذه فضيلة مطلوبة، وأهميتها أنّها ستحول دون أن يقع الشخص المبتلى فى فخ الاحتجاج أو الاعتراض على إرادة الله، أو التحرك في أسلوب معالجة المشكلة إلى الطرق الخاطئة وصبر المبتلى على هذا البلاء

وعدم انسياقه مع هوى النفس الأمارة بالسوء، وعدم خضوعه لشتى الإغراءات المحيطة به، نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى، ولا ريب أنّ الله تعالى لن يتخلّى عمن توّجه إليه، بل سيمدّه بالمساعدة والعون، قال تعالى: {الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}.

خامساً: تهيئة الأجواء: ومن الضَّروري أن يهتمّ الشَّخص المبتلى بهذا الابتلاء إضافةً إلى ما تقدّم من أهمية بالاستعانة بالله تعالى والتوكّل عليه باختيار أصدقائه وانتقائهم، فإنه لن يتسنى له الخروج من هذا المأزق، إذا كان أصدقاؤه من الشواذ جنسياً، أو المنحطين أخلاقياً وروحياً، وإذا كانت رفقة السوء تعدي، وهي أحد مداخل الانحراف والفساد الأخلاقي، فالتخلي عن هذه الرفقة،شرط أساسى لنجاح الإنسان في الخروج من بوتقة الانحراف، ومن هنا، يجدر به أن يبادر، وبكل جرأة، إلى مقاطعة هذه البيئة السيّئة، واستبدالها ببيئة صالحة ورفقة خيرة، ففي الحديث عن أمير المؤمنين (ع): صحبة الأخيار تكسب الخير، كالريح إذا مرّت بالطيب حملت طيباً، وصحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتناً وهكذا، فمن المفترض فى الشَّخص المبتلى، أن يعمل على سدّ كل المنافذ المؤدية إلى الانحراف والمساعدة على ارتكاب الفاحشة، من قبيل النظر إلى الأفلام التي تروج للانحراف،أو تشتمل على مشاهد ممارسة الشذوذ، ويشتغل بدلاً من ذلك، بما ينمي مناعته الروحية، أو يثري عقله وفكره، ويشغل أوقات فراغه بالعمل النافع.

أهم المصادر والمراجع

المراجع الأجنبية :

١. Bell, A. and Weinberg, M. Homosexualities: a Study of Diversity Among Men and Women. New York: Simon & Schuster, ١٩٧٨.

٢٠"Changes in Sexual Behavior and Incidence of Gonorrhea." Lancet, April ٢٥, ١٩٨٧.

٣. Corey, L. and Holmes, K. "Sexual Transmission of Hepatitis A in Homosexual Men." New England J. Med., ١٩٨., pp. ٤٣٥-٣٨.

٤. Family Research Institute, Lincoln, NE.

٥. Fields, Dr. E. "Is Homosexual Activity Normal?" Marietta, GA.

٦. Kaifetz, J. "Homosexual Rights Are Concern for Some," Post-Tribune, ١٨ December ١٩٩٢.

٧. Kus, R. "Alcoholics Anonymous and Gay America." Medical Journal of Homosexuality, ١٩٨٧, ١٤(٢), p. ٢٥٤.

٨. Lesbian News, January ١٩٩٤.

٩. Lief, H. Sexual Survey Number ٤: Current. Thinking on Homosexuality, Medical Aspects of Human Sexuality, ١٩٧٧, pp. ١١.-١١.

١٠. MsKusick, L. et. al. "AIDS and Sexual Behavior Reported By Gay Men in San Francisco." Am. J. Pub. Health, ١٩٨٥, ٧٥, pp. ٤٩٣-٩٦.

١١. Newsweek, ٤ October ١٩٩٣.

١٢٠Psychological Reports, ١٩٨٦, ٥٨, pp. ٣٢٧-٣٧.

١٣. Rueda, E. "The Homosexual Network." Old Greenwich, Conn., The Devin Adair Company, ١٩٨٢, p. ٥٣.

١٤. Science Magazine, ١٨ July ١٩٩٣, p. ٣٢٢.

١٥. "The Overhauling of Straight America." Guide Magazine. November, ١٩٨٧.

١٦. United States Congressional Record, June ٢٩, ١٩٨٩.

١٧. Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders Fourth Edition, American Psychiatric Association, ١٩٩٤.

١٨. National Gay and Lesbian Task Force, "Anti-Gay/Lesbian Victimization," New York, ١٩٨٤.

١٩. "Making Schools Safe for Gay and Lesbian Youth: Report of the Massachusetts Governor's Commission on Gay and Lesbian Youth," ١٩٩٣.

٢.. Badgett, M.V. Lee, "The Wage Effects of Sexual Orientation Discrimination," Industrial and Labor Relations Review, July ١٩٩٥.

٢١. Orion Center, Survey of Street Youth, Seattle, WA: Orion Center, ١٩٨٦.

٢٢٠New York Gay and Lesbian Anti-Violence Report, ١٩٩٦.

٢٣. Gibson P., LCSW, "Gay Male and Lesbian Youth Suicide," Report of the Secretary's Task Force on Youth Suicide, U.S. Department of Health and Human Services, ١٩٨٩.

٢٤. Schatz and O'Hanlon, "Anti-Gay Discrimination in Medicine: Results of a National Survey of Lesbian, Gay and Bisexual Physicians," San Francisco, ١٩٩٤.

٢٥. Nation of Gay Babies " causing and coring of homosexuality ", Mason A.Clark, Publishing by the Frontal Lobe.٢..٢, ٤.th edition.

٢٦. MACMILLAN English Dictionary, Macmillan Education Team, Macmillan Publisher Limited, ٢..٢, ١st Edition.

٢٧. Homosexuality in History, Reverend Robet-J Durhana, Minister of Grace Community, ٢٠٠٠.

المراجع العربية:

١ - لسان العرب - ابن منظور.

٢- ذخيرة علوم النفس- كمال دسوقي .

٣- الشذوذ الجنسي عند المرأة - هدى الخرسه.

٤- الشذوذ الجنسي في تاريخ العرب- ابراهيم محمود .

٥- الجنس في العالم القديم - بول فريشاور.

٦- الشذوذ الجنسي يتفشى في أوساط النخب العلمية - عدنان أبو زيد.

٧- موقف ارثوذكسي من الشذوذ الجنسي - انطوان ملكي .

٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي- ابن قيّم الجوزية.

٩- الحب الممنوع - براين ويتاكر .

١٠-الشذوذ الجنسي انحراف الفرد خطوة لتقويض المجتمع- فهيد الغيثي.

١١- الشذوذ الجنسي في الأدب المصري - محمد الكفراوي.

١٢-الشذوذ الجنسي بين مؤيد ومعارض - ميلود الشلح .

١٣- الحرية الأمريكية نشرت الشذوذ الجنسي بالعراق - حسن عثمان.

١٤- أبو العتاهية، أشعاره وأخباره - شكري فيصل .

١٥- المتعة المحظورة - ابراهيم محمود .

١٦-عوامل الانحراف الجنسى ومنهج الاسلام فى الوقاية منها وعلاجها- عبد الرحيم صالح عبد الله .

١٧- الجنس بين الاسلام والعلمانية- يوسف موسى.

١٨-الشذوذ الجنسى – د.أوجست فوريل.

١٩-التربية الجنسية فى الاسلام – عثمان الطويل.

٢.- نيران الايدز تحرق شباب العالم فمن المسئول؟ - عبد الحميد القضاة.

٢١ قوم لوك فى ثوب جديد – عبد الحميد القضاة.

٢٢- بروتوكولات حكماء صهيون- مع دراسة تحليلية – عباس محمود العقاد .

٢٣- الأمراض الجنسية عقوبة إلهية – عبد الحميد القضاة.

فهرس الكتاب